۱۳۹۹۴

۱۱۹
۱۹۲
بازرسی شد
۳۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۳
کتابخانه مجلس شورای اسلامی (بهارستان)
اداره فیزیک (تأسیس ۱۳۶۱)
کتابخانه مجلس شورای ملی
البارقة الحیدریة
نام کتاب رد بر شیخ احمد احسائی
مؤلف حیدر حسینی
موضوع تألیف
شماره قفسه ۹۹۶ ۷ ۸۶۴
مؤسسه ۱۳۰۲
شماره دفتر ۲۵۹۶۱
۹۲۴۴
علمی - فهرست شده
۳۸۶۷

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

بازدید شد
۱۳۸۳

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
البارقة الحیدریه
نام کتاب رد بر شیخ احمد احسائی
مؤلف حیدر حسینی
موضوع تألیف
شمارهٔ قفسه ۳۹۹۵ و ۳۸۶۷
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۵۹۶۸

فهرست شده
۳۸۶۷

۱۱۹

۱۹۲

بازدید شد
۱۳۸۳

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
البارقة الحمدیه
نام کتاب رد بر شیخ احمد احسائی
مؤلف حیدر حسینی
موضوع تألیف
شمارهٔ نفیس ۳۸۶۷
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۱۵۹۶۱

فعلی - فهرست شده
۳۸۶۷

مجلس شورای ملی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والصلوة والسلام على من ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى اله الذين خلقهم الله فجعلهم ينابيع الكرم والجود ومحال الفيوض وسر الوجود واوجدهم الموجودات وانشأ المبتدعات فسبحان من تفرد بخلقه ولم يشع فاتخذ منهم اعوانا من خلقه وبعد فيقول خادم شرعة سيد المرسلين والملتقط من موائد فوائد علماء اهل الملة والدين احوج الخلق الى رحمة ربه الغني حيدر بن ابراهيم بن محمد الحسني الحسيني عاملهم الله بلطفه الخفي الجلي وجعلنا واياكم من اهل التوحيد الحقيقي واعاذنا من الشرك الخفي لما قرأت شطرا من العلوم الرسمية والرياضية وامعنت النظر في الحكمة الالهية والمعارف الربانية وتصفحت كتب المعتزلة والمفوضة والصوفية وكان تمام وقفتي عليه كتب الشيخ الاوحد والعارف المتعبد جناب الشيخ احمد الاحسائي قرأتها

فرأيتها فوائد سنية وفرائد جلية كم فيها من شرح متين ومتن يغني عن البيان والتبيين الا الها لا تخلو من التناقض والاضطراب والمعدول عن جادة اهل الحق والصواب لان منها ما ظاهرها الغلو والتفويض ومنها ما لا تنشئ ظاهرها الا على قواعد الحكماء اليونانيين ومنها ما لا تنشئ الا على مذاق الصوفية القائلين بالوحدة الشمولية ورأيت جملة من الطلبة لما وجدوا تلك العبارات على تلك العبارات حققوا في معرفتها فرسخ في نفوسهم وثبت في صدورهم ما هو منها ظاهر فاخذوا يسلكون سبيلها من غير مصباح هدى يدلهم عليه ولا سفينة نجاة توصلهم اليه لانهم لم يصلوا الى مذاق اهل الحق ولو انهم وصلوا الى مذاقهم لعرفوا مذاقه حلوا بل تتشاف تاخرهم فلما راجعوا الكتاب والسنة وراوا ما يخالف ما عندهم فيما اعتقدوا حقيقيته وتاولوا لاحكامها على ما انسوا به وجعلوا متشابهاتها دليلا لما تلبسوا فالتبس الامر على جملة من السواد في سائر البلاد واكثر طاغيها الفساد واهلكوا اغفالها الشك والتعصب والعناد حتى خرجوا عن جادة اهل الحق والرشاد والسداد وجعلوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة

الحيوة الدنيا وكانوا قوما ضالين واتبعوا الشهوات ولبسوا الامر
على اشباههم بالشبهات فضلوا واضلوا وكانوا قوما عمين

دين تو اورپي اراشي اند ورپي ايشو پي رايش اند
بسكه برولبسته شد برك سخن كم توبيني نشاسيش باز

ولم يقنعوا بذلك حتى اخذوا يذمون ويطعنون على سلاطين
العلماء المحققين وسلاطين الفضلاء المدققين ويرمونهم بكل
عظيمة في الدين مع علمهم بانهم ورثة علوم خاتم النبيين و
الائمة المعصومين وهم ماذونون بابتاعهم والاخذ عنهم
وان الراد عليهم راد على رسول الله والراد على رسول الله
راد على الله ويردون الضعفاء على ادبارهم القهقرى ويصدونهم
عن طلب ما امروا به من العلم والرجوع الى العلماء ويكلمونهم
بما لم يشعروا بعلمه ولا العمل به ولا يسئلون عنه عن حقيقته وما
هيته حتى علم السماء ويدعونهم الى الدخول في الرياضة زاعمين ان
فيها مغناة عما وان الناس في ذلك شرع سواء حتى السواد الاعظم
معللين بان الكتاب التكويني طبق الكتاب التدويني وان من دخل

في الرياضة عصم وكشف له من الكتاب التكويني ما
كان مغطى فيستغني بذلك عن الكتاب التدويني من غير اجتهاد
ولا استعداد ولا تدرب هذا العلم صعب مستصعب لا يدرك
بمجانبة التعب ولا يترك اعتمادا على النسب ولا يرى بطيف
الخيال ولا يورث من الآباء والاعمام والاخوال كلا انما مثله كمثل
شجرة طيبة لا تنبت الا بالغرس ولا تثبت الا بالدرس ولا تزكو
الا بتزكية النفس ولا تزهر الا بالجد ولا تثمر الا ببذل الجهد فان
من طلب العلم وجد ومن قرع بابا ولج ومن هجر رعاع
لا يلون على ذاع ولا يؤمنون ولو جئتهم بكل اية ان هذا الا
عظيم وخطب جسيم تعالوا على الاسلام بنكد وناطم واياك ان
تظن اني كنت من بطانة اهل هذه الفرقة المستحدثة والطريقة
المبتدعة او اني كنت من اهل التسليم لهم والاقتداء بهم كما زعم
زعم من لا مسكة له وكان بيني وبينهم شئ دعاني الى الرد
عليهم حاشا وكلا ولكني لما رايت اكثر العلماء المحققين والفضلاء
المدققين يتهابون عن الايجبين السادة الطباطبائيين يكثرون

الطعن عليهم ولم يظهر لي ما ظهر لديهم غير اني اسمعهم يقولون
بكفر معاد تلك العبارة بجاز من باب مراد صاحبها ما هو منها ظاهر
وانه خارج عن ربقة الفرقة المحقة والطائفة الحقة وقرأت
تلميذ جناب السيد كاظم لما رأى كثرة الطعن عليه ونسبته الكفر
اليه خاف ان يجري على نفسه ما جرى عليه لعدم مخالفته له في
جميع اعماله وافعاله واحواله فاخذ يبتر اسنادها ويعلن
بتكفير قائلها ويقول ان شيخه لم يخالف ما عليه ظاهر الفرقة
المحقة والطائفة الحقة حتى كتب ذلك في جملة من رسائله فقال
في رسالته لبيان شيخ جعل للناس ميزانا وهو ان كل مذهب واعتقاد
وقول وفعل يخالف ما عليه الفرقة المحقة فهو باطل عاطل فاسد
وزور يجب الاعراض عنه وكلما هو يوافق ما هو المعروف بين الفرقة
المحقة فهو الحق الذي لا محيص عنه فوجب الاخذ به والدقائق تبين ان
رسول الله ﷺ قال لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة
وليسوا اولئك الا الشيعة بالادلة القاطعة من العقل والنقل
فاذا خالف قول ما عليه الفرقة الناجية باجمعهم يلزم ان لا يكونوا

اعتذار السيد كاظم الرشتي

لا يكونوا على الحق او يكون ذلك القول باطلا للنقل المتواتر والاجماع
هذا لفظه الثاني وفي رسالته الاخرى بعد ان قدح في جملة من علماء الشيعة
واساطين الشريعة ونسب اليهم عبارات زعم ان ظاهرها المنافاة و
المخالفة لظاهر الشريعة الموجب للحمل على الخطأ التاويل الى ما يوافقها قال
واما شيخي وانا فبرأ الى الله تعالى والى رسوله والحاير المؤمنين والى
الائمة الطاهرين عن مذهب وقول يخالف ما عليه ظاهر الفرقة المحقة و
كل من يخالفها ملعون ضال مضل مبتدع هذا اعتقادنا من اول ما عرفنا
ربنا وعلى هذا نموت ونحشر والمخالف ملعون وكل من ينسب الينا غير هذا
فالله يحكم بيننا وبينه بالحق وهو خير الحاكمين وما الذي يظهر من
هذه الكلمات حتى كثر الالتباس وهاجت سواجع الفتن بين الناس الى
ان خرج جملة من الضعفاء من طريقة ائمتهم وسادتهم وجاؤا من البعيد
عن طاعة سادتهم وقادتهم اكثر الضجة معهم وحضرت لجاجتهم
وربما دفعت الاذى منهم ومدحتهم على بعض اعمالهم وافعالهم فجازاه
لهم كما فعل ابو ابراهيم لربيعة الى ويتاسوا بي ولا يتوحشوا مني
لاطلاع على انظارهم ويظهر لهم ما كان كامنا في صدورهم من اسرارهم

جواب العبارات

فلما تتبعت كلماتهم وعرفت اصطلاحاتهم علمت ان ظاهر تلك
العبائر المنافية لظاهر الشريعة هو المعروف من مذهبهم وطريقتهم وان
ما ذكره هذا السيد من القول بانه وتخيم لم يخالف ما عليه الفرقة
المحقة والطائفة المحمدية من التمويهات او لغاية من الغايات
فان قلت ليس هذا قدحا في الشيخ وحده بل هو قدح في علماء الشيعة
واساطين الشريعة اذ لم يعلم احد غالبا الا وذكر ما في ظاهره المنافاة
والمخالفة لظاهر الشريعة الموجب لحمله على الخفاء والتاويل الى ما يوافقها
وهذا من باب واحد قلت هذا قياس مع الفارق فان العلماء لاجلا
اجل شانا وارفع قدرا من ان يحوم حول محمى عقائدهم شيئا يخالفها
عليه ظاهر الشريعة ولو فرضنا انك وجدت شيئا مما ظاهره ذلك
وجب حمله على معنى صحيح يوافق عليه ظاهر الشريعة لانه لا يكون الا عن
سهو القلم الفاتر او عن قصور الناظر القاصر وانما من تتبع كلمات
هذا الشيخ وعرف اصطلاحاته وتلويحاته علم علما وجدانيا ان ظاهر
تلك العبائر المنافية لما عليه ظاهر الشريعة هو المعروف من طريقته
ومذهبه بما ذكره من القرائن الموضحة لمطلبه فاين هذا من ذاك فان

ذاك فان قلت كيف يجوز الحكم بدون احضار الخصم قلت اولا ليس
المقصود الحكم على شخص معين حتى يجب احضاره انما الكلام على ظاهر عبائر
قد حكم جمع من اساطين العلماء بكفر معتادها حتى ان صاحبها لما رأى شناعة
ما فيها اخذ يتبرأ من دلالتها ويعلن بتكفير من اعتقد بموجب ظاهرها و
حيث التبس امرها على بعض التلامذة فاخذها على ظاهرها وجب على بيان
ذلك واظهار ما هالك **الثاني** هذا وارد عليه ايضا لانه حكم بكفر الملا
محسن والملا صدرا بمجرد عبائر هما مع انهما يبرآن من كل قول يخالف ما
عليه اهل الشرع فما هو جوابه فهو جوابنا **الثالث** لو سلمنا عدم جواز
الحكم على عبائر شخص بدون احضاره للزم عدم جواز الحكم بكفر عبارة من
جميع كتب اهل المذاهب الباطلة والاعتقادات الفاسدة لاحتمال ان يكون
مراد صاحبها خلاف ظاهرها على انه لو لم يعرف مراد الرجل من عبارته وتعذر
بعد معرفة اصطلاحاته وتلويحاته بالممارسة التامة والمباحثة الكاملة
فما ذا يوقف فان قلت اذن لم كنت تؤول كلامه قلت لم ار بأسا بقاء من عبارته
الا المجملات التي ظاهرها المنافات فوجب علي ان اعاملهم بما يقتضيه ظاهر
الشريعة من وجوب الحمل على الخفاء التجوزات من باب سد الحدود بالشبهات

فلما تتبعت كلامهم وعرفت اصطلاحاتهم علمت ان ظاهر تلك العبارات
المجملة هو المعروف من طريقتهم ومذهبهم وما حدث بعد من التاويل غير
مرادلهم قطعا وثانيا لما رايتهم يحذرون حذرا شديدا وقد ورد عن
ائمة الهدى ع ان من مال اليهم او اول اقوالهم فهو منهم يحشر معهم
ومن انكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله ص وجب
على ان اجمع ما وقفت عليه من تلك العبارات لئلا يلتبس الامر على الناظر
تنزيها للدين عن شبه المبطلين وارشادا للمسترشدين وتبيينا
للغافلين وتجنبا عن سخط رب العالمين كما روي عن سيد المرسلين
اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه والا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاقول
اليها بعين الاتفاق شيئا الى ما فيها من الخلاف مبينا على بعض ما فيها
من التوهمات موردا ما يلزمهم من الايرادات وما يرد عليهم من الا
عتراضات متعقبا ذلك بنقض ما ابرموه من الشبهات وهدم ما
شيدوه من تاسيس قواعدهم الواهيات وقد اسلك في هذا مسلك اهل
العرفان لتعم فائدتها عوام هذا الزمان ولا اسلك اهل الظاهر لئلا

لئلا يتوهم من لا مسكة له بان عين هذا العلم قاصر ووسمتها بالبارقة
الخيبرية تيمنا بنقض ما ابرمته الكشفية ورتبتها على مقدمة وفصول
وخاتمة واسئل الله ان يوفقني للهدى ويهدي الحق من طلبه للا
انه سميع الدعاء ومجيب البناء **المقدمة** اعلم ايها الاخ في الله والمجاهد
في سبيل الله ابارك وتعالى من علينا بمحمد واهل بيته المعصومين صلوات
الله عليهم عدد ما في علم رب العالمين فاكل لنا بهم الدين وخصهم بانا
لقران والذكر المبين وجعلهم معادن رحمته وعلمه وحكمته وجعل طا
عتهم
مفترضة عليك وعلينا وعلى كافة المكلفين فكان من الواجب علينا
اتباعهم في جميع المعارف الدينية الاصولية منها والفروعية والعلوم التي
انزل اليهم من محكمات الايات القرانية والحكم بما ورد عنهم من النصوص
الجلية لتكون ممن دخل علم الحكمة من بابها وافى البيوت من ابوابها و
اطاع ائمته في الدنيا والدين امتثالا لامره تعالى اطيعوا الله ورسوله
واولي الامر منكم فكنا بحمد الله كما امرنا مع الصادقين ولم نك نخوض
مع الخائضين اذا تبين ما القي اليك فاسمع لما يتلى عليك فانا لك ناصح
وصيته ناصح اذا اردت ان تعرف الحق فلا تلتفت الى ما انست به نفسك

من مزخرفات قواعدهم ولا الى ما ثبت به قلبك من موهمات فوائدهم
ولكن اجمع تلك العبائر وخذ بما هو من مجموعها ظاهر وزنه بميزان اهل
الحق والصدق وهم ائمتك وساداتك الذين اوجب الله عليك
طاعتهم وولايتهم وامرك بابتاعهم والاخذ عنهم وقد نقلت عنهم ان
كلما لم يخرج عنهم فهو باطل وان العلم الصحيح لا يوجد الا عندهم وان كلما
لم يصدر عنهم ولم يؤخذ منهم فهو ضلال محض وهذا ضلال ولقد
اجاد قائل المقال واحسن فيما قال من قال

اليكم والا لا تتدانى الكواكب ومنكم والا لا تنال الرغائب
وعنكم والا فالحديث مزخرف وفيكم والا فالمحدث كاذب

وقد امرك بالعرض على كتاب الله العظيم ويلاحظة كلمات الاصحاب
الحديث منهم والقديم فان الحق والصواب ما قطعت به اخبار الائمة الاطياب
ووافق محكمات الكتاب وعليه الاصحاب وعليك بملاحظة البراهين العقلية
فان العقل والشرع متلازمان متطابقان لا يختلف مقتضى احدهما عن
مقتضى الاخر اذا العقل حجة من حجج الله الواجب امتثاله وسراج منير من
جهته جل جلاله والحكم العدل الذي مطابق احكامه الواقع ونفس الامر

الامر وهو موافق للشرع وكيف يكون مقتضى الشرع مخالفا لما هو
حجة قاطعة واحكامه للواقع مطابقة بل العقل هو الشرع الباطن والنور
الداخل كما ان الشرع هو العقل الظاهر والنور الخارج وما يوجد في بعض
المقامات من التخالف بينهما انما هو لقصور العقل عن الاطلاع على اغوارها
واحجامه عن التلج في لجج بحارها او لعدم ثبوت ما ينسب الى الشرع
فان كل عقل ليس تاما وكل ما ينسب الى الشرع ليس ثابتا سر فالمناط هو
العقل النظري الصحيح الخالي عن شوائب الاوهام العاري عن التلوث
من تلك الالام والاثام والنقل الصريح الثابت قطعا من الشريعة واصح
العقول واقواها واستها واصفاها هو عقلهم عليهم السلام ولذا يدرك اصفا
نور اثيته واصل نظر ابيته ما لا سبيل لاهل العقول الى درك كنهه تفاصيل
احوال النشاة الآخرة وامثالها من المسائل الغامضة فاللازم في مثلها
ان تاخذها عنهم بالتسليم والاذعان وان لم نعرف ما اخذهم العقلي
لعلنا ان عقلهم لا يتطرقه الخطا ولا تلتفت الى مزخرفات الحكماء و
المشائين من الاشراقيين والرواقيين ومن حذا حذوهم من المتكلمين
ومن يتهم من المتصوفة والغلاة والمفوضة واشالهم فانهم ليسوا

بحجج الله عليك ولا اظلمك ولا اثمك الذين اوجب الله عليك اتباعهم
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم
كيف تحكمون فاذا قبلت نصيحتي وعملت بوصيتي وتركت العناد
والعصبية والحمية الجاهلية وغيرها من الاغراض الدنيوية والشهوات
النفسانية واعرضت عن التخيلات السوفسطائية والوساوس
الشيطانية ونظرت الى الادلة الطرفين والخلاف الواقع فيما بين وزنت
كلا منهما بميزان انصافك وساداتك حسبما بيناه وشرحناه ظهر لك
ان ما وافق وطابق فهو الحق اليقين الذي قامت عليه الحجج والبراهين
فخذه ودع عنك الفضول ومقالة من لم يعرج على المعقول ولا على
المنقول وهو يدعي انه من دعي المعقول كلمن يدعي بالبيض
كذب شواهد الامتحان فليس العلم بسنطة الجبائر ولا بزخرفات الدفاتر ولا العالم باقبال الناس عليه ولا سؤال العلم
اياه ولا اجتماعهم عليه ولا بذلاقة اللسان ولا بمصاحبة الوزير
والسلطان ولا بكبر الجثمان ولا كونه ابن فلان او اخا فلان او
تلميذ فلان ولا بما قيل لها اللسان والسنان ولا عبرة لذلك من

ذلك من الامور الدنيوية وحيث كانت اغلب تلك العبائر تدل
بظاهرها على العلو والتفويض فالذي يناسب المقام تقديمها في الكلام
وقبل الخوض في بيان حقيقة المرام فلنقدم بنذة من كلمات اساطين
العلماء الاعلام وتوثيقها باعيان الكتاب باجناد الائمة الاطياب تيمنا
وتبركا لتكون هذه المقدمة انموذجا يرجع اليه ويعول عند الاختلاف
عليه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب فصل قال
الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار
بالله عز وجل وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية و
الحرورية والمرجئة ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانما صغر
الله جل جلاله تصغيرهم بشيء قال عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله و
لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون وقال عز وجل لا تغلوا في دينكم واعتقادنا في النبي ص انه رسم
فخرق خبر فانالت هذه الاطلة فمطه حتى قطعت اجره فمات

منها وامير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم ودفن بالغري و
الحسن بن علي سمته امرأته جعيده بنت اشعث الكندي فمات من ذلك
والحسين بن علي قتل بكربلاء وقاتله سنان بن انس وعلي بن الحسين
سيد العابدين سمه الوليد فقتله محمد بن عبد الملك بن مروان فقتله
والباقر بن علي سمه ابراهيم بن الوليد فقتله والصادق عليه السلام سمه
المنصور الدوانيقي فقتله وموسى بن جعفر سمه هرون الرشيد فقتله
والرضا عليه السلام علي ابن موسى قتله المامون بالسم وابو جعفر محمد بن
علي قتله المعتصم بالسم وعلي بن محمد قتله المتوكل بالسم والحسن بن علي
العسكري عليه السلام قتله المعتمد بالسم واعتقادنا في ذلك انه جرى عليهم
على الحقيقة وانه ما شبه للناس امرهم كما زعم من تجاوز الحد فيهم
من الناس بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان و
التخيل وله لا على الشك والشبهة فمن زعم انهم شبهوا او واحد منهم فليس
من ديننا على شيء ونحن منه براء وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام انهم
مقتولون فمن قال انهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب الله
عز وجل وكفر به وخرج عن الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا

دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الخ وقال المفيد قدس
الله روحه في شرح هذا الكلام الغلو في اللغة هو تجاوز الحد و
الخروج عن القصد قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق الآية فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحذر من الخروج
عن القصد في القول وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديه الحد
والغلاة من المتظاهرين في الاسلام هم الذين نسبوا امير المؤمنين و
الائمة من ذريته الى الالوهية والنبوة ووصفوهم من الفضل
في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم
ضلال كفار حكم امير المؤمنين فيهم بالقتل والتحريق بالنار ووقفت
الائمة فيهم بالكف والخروج عن الاسلام والمفوضة صنف من الغلاة
وقولهم الذي فارقوا به سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الائمة
وخلقهم ونفي القدم عنهم واضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم و
زعموا ان الله سبحانه فوض جميع افعاله خاصة وانه فوض اليهم خلق
العالم بما فيه وجميع الافعال اقول هذا ما اجبنا ايراده من كلامه في
التصدق والمفيد المعلوم حاله في التثبت في النقل من اهل البيت في

النقل عن اهل البيت وفي كل من الكلامين تذكرة لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وانا اكتفينا بما ذكرناه لانه كاف في مقصدنا
وقد بسط الكلام على حسب اقتضاء المقام جمع من العلماء الاعلام منهم
العلامة المجلسي وتلميذه الشيخ عبد الله البحراني والاستاد الاغا محمد
باقر البهبهاني والسيد الامجد السيد محمد مهدي الطباطبائي استاد
الملوك الداعي الله تعالى ورفع اعلامهم وقد ذكرنا جملة منها في كتابنا المسمى
بالعقائد الحيدرية في الحكمة النبوية ولولا خوف الاطناب لبسطنا الكلام
فهذا الباب وفيما ذكرناه كفاية وذكرى لاولي الالباب وبالجملة فالعقل
والمفوضة متفقون على نسبة افعال الله تعالى الوقوعية الى العباد واهل
بيته وبطلان ذلك من ضروريات الدين او المذهب وما ورد من
الادلة الدالة على اختصاص هذه الافعال به تعالى وابطال التفويض
فيها وذم المفوضة وطعنهم والبراءة منهم فاكثر من ان يحصى وانا اشير
الى نبذة منها لعل ناظرا منها يتذكر او يخشى اما من الكتاب فقوله تعالى
الا له الخلق والامر وهل من خالق غير الله جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وقال تعالى الله خالق

خالق كل شيء اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماء
وقال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
وقال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال قل من يرزقكم
من السموات والارض الى قوله افلا تعقلون وقال هو الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون وامثال جل شانه في هذه الايات وما اضاهاها
من كتاب المجيد تفرده بالخلق والرزق قطعا لهما والمراد من الخلق هنا
الخلق الاختراعي المتكوين على غير مثال سبق فانه احداث الله وحده
لا شريك له فيه واما من السنة فقد روى الطبرسي في الاحتجاج
عن علي بن احمد انه قال اختلف جماعة من الشيعة فان الله فوض
الى الائمة ان يخلقوا ويرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على
الله تعالى لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله وقال آخرون بل الله
اقدر الائمة على ذلك فخلقوا ورزقوا فاختلفوا فخالف ذلك تنازعا
شديدا فقال قائل منهم ما بالكم لا ترجعون الى ابي جعفر فتسئلونه
عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق الى صاحب الامر فرضيت الجماعة

باب جعفر فسلمت واجابت المرأة فكتبت المسئلة فانفذوها اليه
فخرج اليه من جهته توقيع نسخته ان الله هو الذي خلق الاجسام
وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وان الائمة عليهم السلام يسئلون الله فيخلق ويسئلون فيرزق
بالقصد وقدرة فلما عتقاد اتر وكان الرضا عليه السلام يقول في
دعائه اللهم اني ابرء اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة
الا بك اللهم اني اعوذ بك وابرء اليك من الذين ادعوا لنا ما ليس
لنا بحق اللهم اني ابرء اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في انفسنا
اللهم لك الخلق ومنك الرزق واياك نعبد واياك نستعين اللهم
انت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق
الربوبية الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا
عظمتك والعن المضاهين لقولهم من بريتك اللهم انا عبيد ك وابناء
عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا
اللهم من زعم انا ارباب فنحن اليك منه برآء ومن زعم ان الينا الخلق
وعلينا الرزق فنحن اليك منه برآء كبراءة عيسى من النصارى اللهم

وقال

اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ورب لا
تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً عن زرارة قال قلت للصادق
عليه السلام ان رجلاً من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض
قال وما التفويض قلت يقول ان الله عز وجل خلق محمداً وعلياً
ثم فوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال كذب عدو
الله اذا اصرفت اليه فاقرأ عليه هذه الآية التي في سورة الانعام
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق
كل شئ وهو الواحد القهار فاصرفت الى الرجل فاخبرته فكأنما القم
حجراً وقال فكأنما اخرس وقال في العيون عن الرضا عليه السلام قال
قال بالتناسخ فهو كافر ثم قال لعن الله الغلاة الا كانوا يهودا الا
كانوا مجوسا الا كانوا نصارى الا كانوا قدرية الا كانوا مرجئة الا كانوا
حروريه ثم قال لا تقاعدهم ولا تصادقوهم برا الله منهم وفيه قد
سئل عن الغلاة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم
او خالطهم او واكلهم او شاربهم او واصلهم او زوجهم او تزوج منهم

اوائتمنهم على امانة وصدق حديثهم او اعانهم بنقطة كلمة خرج عن ولاية
الله عزوجل وولاية رسول الله وولايتنا اهل البيت الى غير ذلك
من الايات والروايات فانظر بعين البصيرة اليها مآ هاها لترتبط احتجاجها
على اختصاصه تعالى بالخلق والرزق والربوبية واشتالها وتفرده
بها وكفر الغلاة والمفوضة ولعنهم والبراءة منهم وانهم شر من اليهود
والمجوس والنصارى وغيرهم من اهل المذاهب الباطلة والحالب الفاسدة
وانما اقتصرنا على ما ذكرناه من الايات والاخبار لئلا يبافي ما وعدنا
به من الايجاز والاختصار واكتفينا بها من شرح ما فيها لانها كافية
في معانيها والعاقل تكفيه الاشارة فضلا عن صريح العبارة على انها
قد اشتملت على ما حررناه من ميزان اهل الحق وهي ميزان ائمتك ائمة
الهدى فاعتبرهم وزن بميزانهم يهدك الله الصراط مستقيم فصل
قد عرفت مما سبق ان الغلاة والمفوضة متفقون على القول بنبوة جميع
الافعال الكوفية وغيرها الى محمد واهل بيته المعصومين على الحقيقة ولا
مستقلا وعرفت ان القول بذلك كفر صريح ودلت على استحالته الادلة
العقلية والنقلية واما القول بانه تعالى خلق محمدا واهل بيته وجعلهم

وجعلهم يعملون كل شئ بامره وافنى فعول بما اريد علت كلمات
الايات ومعقولات الروايات وكلمات الاصحاب كابرا عن كابر
خلفا عن سلف من القصد الاول الذي وصفنا هذا فمنع من القول بهذا فما
بعد المخرات فما نعلم ثم حدث هذا القول بعد العلامة اعلى الله مقامه من
رجب بن محمد بن رجب البرسي الحافظ وكان ممن يحذو احذو الحكماء
المتفلسفة القائلين بان الله سبحانه وتعالى لم يصدر عنه الا العقل
الاول ومنه صدرت جميع المعقولات فلما راى شناعة هذا القول
بين المتشرعة لانه يستلزم ان لا يكون رب العالمين قادرا على شئ سوى
فعل واحد وهو مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة اراد الفرار من ذلك
فجعل العقل الاول الفعال لجميع الافعال هو عقل محمد واهل بيته المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين وجعلهم يعملون بامره تعالى وافنى كل شئ
ونسب اليهم كل ما نسب الله تعالى من الصفات والمتاثيرات وجعلهم
العلة الفاعلية لجميع الكائنات معرضا عن كلمات الاصحاب في مثل هذا الباب
مستبدا باجتهاد واهن ضعيف تجب الاعراض عنها لمخالفتها الادلة العقلية
والنقلية والفرقة من المذهب مع ما لزمها من المفاسد العظيمة كعجز

القادر المختار وعز لدعن مشاركه وسلطانه وما ذاك الا لحسن ظنه
بالفلاسفة القائلين بان الواحد البسيط لا يصدر عنه الا واحد بسيط
قياسا للخالق بالمخلوق فوقع بما هو شنع منه لان مذهب المتصوفة ان العقل
الاول الفعال هو عقل محمد ﷺ وانه اول بارز من الحق وانه اصل لجميع العالم
قال عبد الكريم الجيلاني رئيس المتصوفة في الانسان الكامل ثم اعلم ان العقل
الاول والقلم الاعلى يوصف احد وبنسبة الى العبد يسمى العقل الاول وبنسبته
الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى محمد خاطبه الله جبريل
منه فالاول فكان محمد كجبريل فاصلا لجميع العالم انتهى ثم لما يقنع بذلك
حتى عمد الى ما جاؤا به من الامور المزخرفة وضم اليها كثيرا من العقائد المزخرفة
وقد استوجبها من المرتزقة والكاشانات واضاف اليها بعض المبتدعات و
التاويلات زاعما انها من الاسرار الالهية المقتبسة من انوار الحكمة النبوية
مع ان من تامل لها علم علما وجدانيا بانها من مزخرفات الحكماء اليونانية و
مزخوفات الغلاة والمفوضة والصوفية معبرا عنها بلسان اهل الشرائع
المحقة ولهذا لم يعين احد من العلماء بولايته فضلا عن مقالته قال
العلامة المجلسي ره في اعتقاداته ولا نعتقد بانهم خلقوا العالم بامر الله

بامر الله تعالى فانا قد نهينا في صحاح الاخبار عن القول به ولا اجره بما روا
البرسي وغيره من الاخبار الضعيفة انتهى وبالجملة فهذا الرجل قد اضاع
طريقة الحكماء المتفلسفة بلسان اهل الشرائع المحقة واضاع الشرائع المحقة
بعقدات الحكماء المتفلسفة فكان بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء فتركه الفريقان وكل يقول ليس هذا من فرسان هذا الميدان ولهذا
تجده ينظم في سلك ما نثر من الانثار وما نظم من الاشعار في مثل
هذا المضمار قال في مقدمة كتابه المسمى بمشارق الانوار لما بسطت لهم
بحر يدا لكتاب المجيد وكان مطويا عنهم احد وابطر فيه فازاحوني ولما
نشرت لهم مطوي منشور الاخبار وابرزت اليهم بواطن الاسرار من
خدور الافكار حسدوني وكذبوني ولاموني وملوني وساموني
وكلما وضعت لهم سرير التواضع ومددت لمودتهم عين الخاضع جزموا
بعالي الجهر ودتي وخفضوني ونكروني بعد ان عرفوني ولما نال هذه
التمويهات المصبوبة في القوالب المزخرفات فلما اعرض عنه الفريقان صار
نسيا منسيا لا يعلم له خبر ولا يعرف له اثر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر فلما ارى السيد محمد الشيرازي اعراض الناس عن

المحقق

عن هذه المطالب وعدم اعتنائهم بمثل هذه المذاهب اخذته العصبية
الجاهلية فعدا الى ذلك وجمع بعض ما هنالك ونظمها قصيدة تائية
ووسمها بحكمة العارفين ولقبها بفصل الخطاب كما لقب نفسه بقطب الدين
كل ذلك ليرغب اليها ويتانسوا بها لان من عادة النفوس البشرية
الميل الى المقوي في الشعرية فاشتهرت فيما بينهم باللاهوتية كما اشتهر
ناظمها بانه من الصوفية هذا مع فساد مبانيها وتكوين معانيها واختلاف
قوافيها وركاكة نظمها فلم يعتن احد بها من ارباب بصيرة بل تركوها
ورفضوها كسابقها الى ان ظهر جناب الشيخ الاوحد جناب الشيخ احمد فاخذ
يحتذي مثال الرويسلك سبيله ويقتفي اثاره في جميع اعتقاداته واصطلاحاته
وغلب عبارته وعيّل لاثرته واستدل لادلته نظماً ونثراً فتارة بالتصريح
وتارة بالرمز والاشارة والتلويح وكان هذا الشيخ مشهوراً في حسن
التحرير وجودة التعبير وله تصانيف عديدة وتآليف كثيرة اما تصانيفه
في الفقه فقد كتب عليها الجم من العلماء اجازة فتوى وتعرف بالربا الورع
والنسك والتقوى واما التي في هذا الفن فهي محصورة عند تلامذته
الذين هم من اهل عقيدته لم يسلمها احد منهم الا لاهل التصديق لهم والتسليم

والتسليم اليهم وكان هذا الشيخ من عادته التنقل من مكان الى مكان
لئلا يشتهر بها امره ويفشي سره فتراه كما قال الشاعر

يوماً بجرعاء ويوماً بالعقيق ... وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

فبينما نحن على حين غفلة من الدهر في شغل وفكر اذ نظرنا الى تلك العبارات
المعهودة ناظرة ضارعة اليها بالانكار والقاها الى مثلي من الاغيار فما
خذلها يشنعون على ما قال وكثر القيل والقال ووقع الخلاف والجدال
فهذا يحال حتى انتهى بهم الحال الى مشنع المقال الحاد فجاء التطاعون الاعظم
في السنة السادسة والاربعين بعد المائتين والالف ومات كثير من
تلامذته تفرقت تلك الكتب بين الانام واشتهرت ما بين الخاص والعام
فراوا اشياء منكرة تشمئز منها النفوس وتنفر الطباع فاشتهر امره في ذلك
وشاع حتى طبق الاصقاع وملأ الاسماع فبعض ينظر الى عبارته المؤلفة
لاهل الشرائع المحققة فيشنع عليه ويعيبه وبعض ينظر الى عباراته التي
يخدعها بها هذه الغلات والمفوضة والحكماء والمتصوفة فيذمه ويكفره
وانت اذا امعنت النظر في كلماته بالنظر الذي يتبين فيها ما سألوا عليك فيها
بعد ان تعرف الفرق بين الغلات والمفوضة والحكماء والمتصوفة نظم لك

ان هذا الشيخ خلط بين هذه المذاهب في الاقوال ولم يتقن منها على حال ولا
تحقيق مقال وقد وقف على ذلك امثاله من طريقته ومن اهل بلده الشيخ محمد
بن عبد علي بن عبد الجبار الاحسائي وكان صاحب تصانيف وتاليف
في المنقول ولكنه يحذو حذوه في المعقول وقد كتب في هذا المقام التحقيق
هذا لم اكتبا سماه بابراز فرقة الحسينية في رد الشبه الوهمية والاعاقل المخسف
اذا نظر اليها وجدها مشتملة على معان غريبة لا تحصل لها بعد لسانا قضها
مع انه اتى فيها باشياء منكرة ودعاوي باطلة مما لا ينبغي ان يصغى اليها ولا
لا يحتاج في تكذيبها الى شاهد فان لنكذيبها منها عليها دلائل وشواهد
ستقف انشاء الله تعالى على تحقيق الحال وتتضح لك هذا المقال وتبعد على ذلك
تلميذه جناب السيد كاظم الرشتي ولعمري لقد كشف عن مراده واوضح عن
اعتقاده فكان كما بقيل سوق بضاعة واصلا انزم تخالف شيخه واستاذه في
اغلب اعتقاداته وتعبيراته واعماله واصطلاحاته بل يحذو حذوه في جميع
افعاله واقواله وتاخذ له وجميع احواله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فلما
راى ما صدر على شيخه من الكلام اخذ يدافع عنه لئلا يجري عليه ما جرى على
شيخه لعدم مخالفته له في كل مقام كما يستعمل الماشاة والمداراة والعلماء

والمداراة والعطاء وصحبة اهل المناصب والامراء فكثر تردد الناس اليه
وسؤالهم اياه واجتماعهم عليه فلما راى ذلك منهم اخذ يدعي حصر الاجتهاد
فيه وبحرم الرجوع الى غيره حتى في الاحكام التكليفية الاصولية منها والفروعية
زاعما انه شيخ الكل في الكل ينادي بلسان فصيح وقول صريح والله لو دريتم
المشرق والمغرب لم تجدوا الحق الا عندي وغيري ضال مضل هذا والعلماء
متفقون على ان له ملكة قدسية في المسائل الفروعية مع قطع النظر
عن المسائل الاصولية ولا كلام لنا في غبائر هذين الشيخين الاولين لان
امرهما اشهر من ان يذكر واغرض من ان نبكي انما الكلام في غبائر هؤلاء المشايخ
الثلاثة لانهم ارتكبوا هذه المذاهب المغضبة وشيدوا اساسها من الحطب
الشنيعة وما زالوا يتبعون ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة
ويدعون المحكم وراء ظهورهم عكس ما امر وا به ويموهون على الجهال بان
مستندهم البطون والتاويلات مع انهم لا يحذفون غالبا بالتمام من دون
دليل او يستبضعون منها اسرار احاديث ضعيفة متشابهة قد اعرض عنها
الاصحاب لمخالفتها الكتاب مع انهم مكلفون بالظواهر اذ قبيح على الحكيم في
مقام البيان والتفهيم ان يكلف بخطاب لم ظاهر وهو يريد خلاف ظاهره

من دون بيان نعم البواطن والتاويلات مجتزان دل عليها دليل خارج
عن اهل العصمة ولا يجوز لاحد التخرص فيها والقول بترهات واعتبارات
خارجة عن سداد الخطاب وقد بنا الوجاجة لغة ما عليه الاصحاب حتى خرجوا عن
ربقتهم وشذوا عنهم مع ما جاء من الامر بالكون مع الجماعة والنهي عن الخروج
عنهم والتحذير بان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب
فليت شعري ما الذي دعاهم الى مخالفة الفرقة المحقة فهل بشبهة وهيهات ام جهلهم
بطرق التوقيف ام حسن ظنهم بالحكماء اليونانية ام سوء ظنهم بعلماء الشيعة
الامامية ام خالفوا ليعرفوا كما قال الشاعر

وقصيدة تاتي الملوك غريبة ... قد قلتها ليقال من ذا قالها

ام لغير ذلك من الغايات الدنيوية الله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع
والمال وهذا اوان الشروع في ذكر الصبائر المعهودة التي حررت هذه الرسالة
من اجلها وهي كثيرة جدا ولكني اذكر منها ما يكتفي به الناقد البصير والنبيه
مثل خبير فصل وعما يناسب المقام تقديم الكلام فيما كتبه الشيخ احمد
على بعض كلمات العلماء الاعلام والافاضل الاجلاء الكرام وهاانا اذا
اذكر عنه كلا الكلامين وابين الخلاف الواقع فيما بين واشير الى ما في كتابته

كتابته من التعوير الذي لا يخفى على النبيه ليكشف النقاب ويرتفع الحجاب
ويتبين الخطأ من الصواب ويتذكر اولوا الالباب فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق قال في شرح الجامعة عند شرح
فقره واثاركم في الاثار وهنا اجبت ايراد بعض كلامهم يعرف به كلام بعض
المحققين من اهل الملة والدين قال ما في نفسي مما اسمع من الجهال العقل
ناظرا في ذلك تيذكرا ويخشى قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في
كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي ما حكم كلامه واجله
من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ونقل كلام المفيد تقيم وتحقيق
اعلم ان الغلو في النبي والائمة انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم
شركاء الله في المعبودية او في الخلق او في الرزق او ان الله احلهم او انهم يعلمون
يعلمون الغيب بغير وحي او بالقول بالائمة انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ
ارواحهم بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات
ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين
كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار المتالفة وغيرها وقد علمت
ان الائمة برآء منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع سمعك من

من الاخبار الموهم لذلك فهي اما مؤولة او هي من نفريات الغلاة ولكن
افرط بعض المتكلمين والمحدثين فالغلو لقصورهم عن معرفة الائمة وعجزهم
عن ادراك غرايب احوالهم وعجايب شؤنهم فقد حملوا كثيرا من روايات
الثقات لنقلهم بعض غرايب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم
او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد
في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد
ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله
وغير ذلك مما مر وسيأتي فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر بترد ما
ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة
الدين وقواطع البراهين او بالايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر
في باب التسليم وغيره واما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم
وبعضها ثابت والاول التفويض في الخلق والرزق والربوبية والالهية
والاحياء فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق
فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين

احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم
وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته الادلة العقلية
والنقلية ولا يترتب على قائل في كفره من قاله والثاني ان الله تعالى
يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية
وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته تعالى مقارنا
لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تعالى خلقهم
واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم
ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار
الكثيرة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول
بهذا القول بما لا يعلم انه ورد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من
الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان ونحوها فلم توجد الا في كتب الغلاة
واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم عللا غائية لايجاد جميع
المكونات والله تعالى جعلهم مطاعين في الارض والسماوات ويطيعهم
باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله
مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ان الاخبار فيدل

الملائكة والرفع بكل امر اليهم وانه لا يتنزل ملك من السماء الا الآن بامر
فليس ذلك لمن ظنهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل الخلق والامر
تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم

الثاني التفويض في امر الدين وهذا يحتمل وجهين **احدهما** ان يكون
الله تعالى فوض الى النبي والائمة عليهم السلام ان يحلوا ما شاؤا ويحرموا ما شاؤا
من غير وحي والهام او بغير ما اوحي اليهم اياما كثيرة لجواب
سائل او لا يجيب من عنده وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى **وثانيهما** ان تعالى لما اكمل نبيه بحيث لم يكن
يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله
ما يخالف مشيته تعالى في كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة
في الصلوة وتعيين النوافل للصلوة والصوم وطهرة الجدي مخيرة ولكن
تمام صفي وميثاق اظهار الشرف وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين
الا بالوحي ولم يكن الاختيار الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره صوابا
لوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت النصوص المستفيضة عليه
فيما تقدم وفي هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ولعله وعد الله

رحمه الله ايضا انما نفى المعنى الاول حيث قال في النفيه وقد فوض الله
عز وجل الى نبيه امر دينه ولم يفوض اليه ما يتعدى حدوده وايضا
هو رحمه الله روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها

الثالث تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم
وامر الخلق باطاعتهم فيما اتوا وكرهوا وفيما علم اجمة المصلحة فيه
وما لا يعلموا وهذا حق لقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وغير ذلك من الايات والاخبار وعليه يحمل قولهم نحن
المحللون حلاله والمحرمون حرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع
فيها الينا وبهذا الوجه ورد جل اخبار اباحتي والميثي **الرابع** تفويض بيان
العلوم والاحكام بما اراد وما راوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم
او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية
ويبينون تفسير الايات وتاويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل
كل عاقل وعلم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا كما ورد في اخبار كثيرة عليكم
المسئلة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح
الوقت كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني خبر محمد بن سنان

في تاويل قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله ولعل تخصيصه بالنبي
والائمة لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء بل كانوا
مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا
المعنى ايضا حق ثابت بالاخبار المستفيضة **الخامس** الاختيار فان
يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وتبانيهم من الواقع ومخ الحق في كل
واقعة وهذا ظهر مما مر في خبر سنان وعليه ايضا دلت الاخبار
السادس التفويض في العطاء فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها
وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من شاؤا
ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسيأتي في موضعه فاذا احطت
خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة
فيه وقد عرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقا ولم يحط بمعانيه والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه **اقول** يعني كلام الشيخ
عبد الله بن الشيخ نور الله البحراني وهو منقول من مجلد الامامة من
كتابه الموسوم بعوالم العلوم وهو كلام جيد جار على طريقة الحكمة النورية
وجادة علماء الشيعة الامامية وانما اعترض لبيان ما لعله يحتاج فيه

يحتاج فيه الى بيان لما علمت من ان الموجب لذكره هو ما كتبه الشيخ المذكور
في شرح المزبور لا بين ما في كتابته من التعويص على ضعفاء العوام و
التشنيع على العلماء الاعلام الذين هم مقصده الاصلي فاراد هذا العلام
واساده الى هذا الشيخ انما هو من باب ايال اعني واسمعي يا جارة كما يظهر
من سياق العبارة وهذا صدرها بضم الجاءة مقال وهذا اجب ايراد
بعض كلامهم يعني بهم العلماء الاعلام فيكون ذكر هذا الشيخ هنا من
باب المثال **قال** واما ما كتبت عليه كلاما قليلا على قدر هامش
الكتاب مما لا يجمل بك ان فمه تطرق الحق فاقول الفريقين من الغلاة
والمفوضة لان كثيرا ممن يقال فيه بالغلو وهو في الواقع مقصر في شانهم
عليهم السلام واما التفويض فالاخبار فيه كثيرة بين نفي واثبات واذا عرفت
الامر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت التخلص بطور عما
ذكر **اقول** ستقف انشاء الله على تحقيق الحال وتعرف مراده من هذا المقال
وما يترتب عليه من القبول والقال **قال** لانه نقل الاقوال وقد مضى
بيانه وكل احد كذلك لان العيار الذي توزن به العلماء واحد لا يتعدد
وانما يتعدد بحسب افهامهم ولم يخلص الحق لم يخف على ذوي مجى **اقول** لا يذهب

عليك ان فهذه العبارة تلويح واشارة الى ان العلماء اخطأوا واسمت
الحق لانهم يتقولون الاقوال ويقدرون فيها بحسب افهامهم مزدوجان
يزنوها بالعيار الذي توزن به العلماء فوجب ان يختلفوا ولا يتفقوا او
لو وزنوها بالعيار الذي توزن به العلماء لما اختلفوا لان العيار الذي
توزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم وتختلف باختلاف
طبايعهم واطوارهم وبتباين مقاصدهم وانظارهم فلم يخلص الحق وحده خلص
لم يخف على ذي حجى وقضاري ناعنه ان العلماء لو اخذوا بما يتقدر
يقولهم مما يفهمونه من شيء واحد بان يكون كل واحد منهم طالبا المراد
ذلك الشيء الواحد بان يكون كل واحد منهم اختلفوا وهذا من التوبيخ الذي
لا يخفى على الغطن البيب لان العلماء الاجلاء اجل مقدارا واعظم شانا من
ان يتكلموا في المسئلة بحسب افهامهم من دون ان يزنوه بالعيار الذي توزن
به العلماء لانهم شكر الله سعيهم لا يأخذون المسئلة الا بعد الفحص البالغ عن
الادلة حتى لا يبقى في القوس نزع الآن الادلة مختلفة فاختلافهم وتعارضها
مع اختلاف المزجات لا يجتمعان فهم بدعوى ان العيار الذي توزن به
العلماء واحد لا تعتد فيه باطلة لا برهان عليها اذ لو كان العيار واحد

واحد كما زعم لما اختلفوا قطعا **قال** فكيف هذا الحق الاولى بالقبول
هو ان جميع الاشياء لا تستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها
وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة جوهرا او عرضا فلا
يكون شيء الا بايايته ولا يحدث شيء شيئا الا بالله ومع هذا كله فا
لعباد مستقلون بافعالهم لا يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء
من افعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون الله تعالى لا فرق في شيء
من هذا كله بين محمد والدرع ولا بين غيرهم افهمت هذا لم لا فان فهمت
جميع هذه الاشياء فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى لاحد
فعلا بدون الله ولا شركا اذ لا ترى انهم فاعلون مع الله ولا كافرا
كذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم
بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم
ما ذكرت لك فان سكت فربما تفهم او الافلا بد ان تقول باحد هذه
الامور المهلكة اذا فارقت ما حددت لك انتهى ما كتبت مختصرا منقصا
لضيق الهامش **اقول** ثم قد فهمنا هذا الكلام وما فيه من المقصد
والمرام وقد عرفت تاسيسا وتراءى بهذا الكلام فهذا المقام للجمع بين اقوال

الفريقين من المخلوقات والمفوضة وبين الاخبار الدالة على ثبوت
التفويض اليهم والاخبار الدالة على نفيه عنهم وقد عرفت انا اجمل الكلام
في هذا المقام مختصرا بقدر ضيق الحاشية ومن المعلوم ان المجمل يحتاج
الى تفصيل وحيث المرتهنا بعدم الاستقصاء في شرح كلامه فلا بد ان
اشير اليه مختصرا بقدر الامكان **اقول** قد شرح في غير موضع من هذا الشرح
وعبر بانهم العلل الاربع لجميع الاشياء يعني الفاعلية والمادية
الصورية والغائية وغرضه العلة الفاعلية كما في قوله واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير الآية **قال** في شرح فقره الى الله تدعون تبعا لان ذكر
كيفية خلق عيسى للطائر وتصويره بيده فاذا سمعتمانا انا نقول
بانهم عليهم السلام يعلمون كل شيء فراد انا بذلك على حد ما ذكرناها
في حق عيسى بيد بذلك ان جميع الكائنات كائنة بيدهم وفعل بيته
على حد خلق عيسى للطائر وتصويره بيده **وقال** في شرح فقره و
لكنهم شاؤه بعد كلام قال في آخره وبناء على الحقيقة فقد ذكرنا ما اردنا
من الادلة العقلية والنقلية انهم علة كل الخلق وعلة مشيتهم خلق
من شعاع نورهم وانهم بالله التي ذكرها في كتابه حيث قال بيده

بيده ملكوت كل شيء والعنوان تصريف كل شيء وتحريكه وتسكينه و
ابتداله وادباره وغيبه وحضوره وقيامه وقعوده وقعوده ونفاده
بيد الله يعني ان اسبابها التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام ظهور
وقيام تحقق وقيام عروض بيده سبحانه وهم بيده وهم امره الذي به
تقوم السماء والارض وبهم يقوم كل شيء فاذا عرفت هذا وظرت الى
اخبارهم عرفت ان كل شيء لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا
بهم والخير منهم وبهم والشر بهم لانهم مجعلهم بيده التي يفعل بها كل شيء
وامره الذي به تقوم السماء والارض وبه يقوم كل شيء وان كل شيء
لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم وفي شرح قوله ع والمستقرين
فاما بقدرهم القائمون بحقيقة العبودية فما امروا به من العمل وفيما يريد
منهم ان يعملوا من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقها من خلق
ورزق وحياة وممات وما دار عليه نظام الكل كما اشار اليه سبحانه بقوله
وهم بامره يعملون الآية **وقال** فالفائدة التاسعة من شرح الفوائد
في بيان المقامات التي لا معطيل لها في كل مكان قال المقامات مظاهره
التي يتجلى بها لعباده وعباده في كل مكان فيتجلى بهذه المقامات في كل

مكان لكل شئ من خلقه على حسب ما يحتمله وسعهم وساق الكلام
الى ان قال ومثال ذلك الحديدة المحماة بالنار فانها مقامات النار و
علاماتها التي لا فرق بينها وبينها في الامر الا ان الحديدة انما تحرق
بفعل النار القائم فيها فالحديدة المحماة اذا احرقت لم تحرق وانما احرقت
النار على حد قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى لانه بمنزلة
الحديدة وفعل الله الظاهر به كفعل النار الظاهر بالحديدة والحديدة
ح ركن المحرق كما ان القيام ركن القائم وكما ان محمدا ص ركن المقامات
والعلامات والتوحيد والآيات فلا تظهر المقامات والعلامات
والتوحيد والآيات الا بهم وفيهم كما لا تظهر حرارة النار الا بالحديدة
وكما يجوز ان تظهر النار حرارتها في غير الحديدة كالحجر والارض واذا ظهرت
في شئ كان محرقا كذلك يجوز ان يظهر فعل الله في غيرهم لو شاء الله تعالى
ويفعل ذلك اليوم بفعل الله كفعلهم كما قال تعالى ولو شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك وقال تعالى ولو شئنا لجعلنا منكم ملائكة في الارض
يخلفون وهو سبحانه وتعالى لا يفعل ذلك ابدا فلا يذهب بما اوحى الى
نبيه ص ابدا وان كان بالنسبة الى المشية ممكنا وهو تعالى قادر عليه

وجوه نقض

عليه ولا يظهر فعله في شئ من غيرهم الا بواسطتهم فانه تعالى اظهر جميع افعاله
فيهم ويظهر بعض افعاله فيمن شاء من خلقه بواسطتهم هكذا سبقت عناية
وهو العليم الخبير وفيها تصريح بان جميع افعاله صادرة عن المقامات
وهي عباده عنهم وانه لا يفعل الا بهم وانه ان ظهر بعض وجوه بعض افعاله
من غيرهم ففي بواسطتهم وانهم في افعاله بمنزلة الحديدة المحماة في النار وكما
ان الحديدة انما تحرق بما فيها من النار فكذلك هم ص انما يفعلون بما
اعطاهم الله من القدرة وان فعلهم للاشياء على حد قوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقد ورد في تفسير هذه الآية ان جبرئيل
قال للنبي ص يوم بدر خذ قبضة من حصى الوادي فناوله كفا من
حصباء عليه تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا دخل في عينيه وقد وصفهم بما شئ ثم ردفهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم فيدل
على ذلك ان تكون جميع الافعال بامر الله تعالى وبيد محمد واهل بيته ص
على هذا المنوال وبالجملة تجمع عبارات واشارات وبيانات صريحة في ان افعال
الله تعالى الوجودية والتشريعية منهم صدرت ومنهم بزغت وهم

محالها القائمون بها والحاملون لها وقد عرفت فيما مضى ان ائمة
مستقلون فاعمالهم من غير فرق بينهم وبين محمد وآله وبينه ع ولا بين
غيرهم فليس ان تكون جميع الافعال صادرة عنهم بالاستقلال
وهذا كما ترى مخالف لما عليه الامامية بل هو كفر صريح دلت على
استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يرتاب عاقل في كفر من
قال به بل وكفر من قال بان جميع الافعال صادرة عنهم باذن الله وامره
لانه مخالف لما عليه اجماع المسلمين بل ضرورة الدين بل ضرورة جميع الملل
حتى ان تلميذ السيد كاظم الرشتي لما رأى شناعة هذا القول
بين المتشرعة اخذ يصرح بالبراءة من القول به ويعلن بتكفير قائله
قال في آخر رسالة الرشتي المذكورة ما قال ان عليا او احدا من الائمة ع خالق
السموات والارض فلا ظن لمن له ادنى فطنة في الاسلام ولا شك فيه فضلا عن المسلمين
ومن قال انهم خالقون باذن الله وامره كالشريك المتصرف في
الملك باذن الشريك الآمر او كالوكيل الفاعل باذن الموكل وامره
او كالعبد الفاعل باذن السيد وامره او كالوزير المنتسب لمملكة السلطان
فمن قال بهذه المقالة وما ذهب اليها عن الاعتقاد فهو كافر باليقين

باليقين وخارج عن ذمة المسلمين وان امره الى الله تعالى منه ومن
يقول بقوله ولا شك في كفرهم وانهم ملعونون على لسان داود
وعيسى بن مريم وهو قول مولانا الصادق عليه السلام من قال بنا
خالقون بامر الله فقد كفر ولسنا الآن بصدد بيان ما فيه من التهويل
ولكنا اوردناه استشهادا لما قلناه من كون من قال بانهم ع خالقوا
العالم بامر الله تعالى وادنه فان قلت ليس على ما توهم لانه لا يريد
بصدورها عنهم بالاستقلال ولا بامره تعالى لهم قلت ان ظهر ذلك
من اغلب عباراته وكلماته وانما يريد بسر الامرين الامر الاتي
يضربون الامثال لتوضيح هذا المقال فيجعلون الائمة بمنزلة الشاخص
في الظل والعين في الاحراف والعصا في الضرب فكما ان صدور الظل
من الشاخص والشمس معا لا يتخلف احدهما عن الاخر في اظهار الظل
وكذا الاحراف كائن بالعين والشمس معا على هذا النحو والضرب بالعصا
والضارب معا كذلك فكذلك ما نحن فيه من افعال الكون فانها
كائنة بينهم ع وبين الله تعالى على هذا النحو وهذا معنى الامرين الامرين
عندهم وهو ما خوذ من كلام الشيخ في شرح الجامعة عند شرح قوله ع

والعاملون بارادته بعد كلام قال فاحذر واعلم ان علمهم بارادته
جار لهم في جميع الوجودات وشرعياتها والشرعيات ووجوباتها من خلق
ورزق وموت وحيوة لا يكون شيء لاغتم ولكنهم ليسوا شيئاً في كل
شيء وعلى كل حال وما هم في فعله الا كصورة في مرآة بالنسبة الى
شاخصها ومحتبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال ولاحظ هذا الحرف في كل شيء تسمعه مثالا نزديه الا على هذا المعنى
وهذا مما فتح لعنى الامداد المشار اليه في القاعدة لانه ماخوذ من مد
الجيش اذا انجده وقوله قلت هذا المعنى غير مراد لهم قطعا لانه ظاهر في
الجبر لانه جعلهم بمنزلة الصورة ومن المعلوم ان الصورة في المرآة لا
اثر لها وانما الاثر للشاخص وقد عرفت انه حكم بعدم الرق بين محمد واهل
بيته وبين غيرهم فيلزم ان تكون العباد مجبورين في افعالهم وهو
لا يقول به لانه حكم بان العباد مستقلون في افعالهم وثانيا انه اوضح
عن هذا الكلام وكشف عن هذا المرام في شرح فقرة وعباده المكرمين قال
وهم في كلنا وكربلا قد كل شيء على حد قوله تعالى في اصحاب الكهف ونقلبهم
ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة الى

وثانيا

تعالى

الله تعالى واما بالنسبة الى ما سواه فهم ايقاظ اي هما ينتظرهم منهم ايقاظ
وشهاده يشهدون كل شيء اراده سبحانه فاياك بانهم ايقاظ بالنسبة
الى ما سواه واشار الى ذلك فجعل الضمير في قلبهم راجع اليهم قال في
شرح فقرة وكدتم ميثاقه واذا اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل
قوله تعالى ونحسبهم ايقاظا وهم رقود الآية فاعلم ان الضمير الذي في قلبهم
المدلول عليه بالنون في تغير الظاهر يعود الى الله وهو ضمير المتكلم ومعه
غيره او المعظم نفسه والمعلوم انه لا يعود الى الذات البحت واما يعود الى
مبدأ النسبة ومثال الذات المعرى عنها هنا بفاعل التقلب الذات البحت
على ان صعوده المتصف بالتكلم بعيد التكلم والتعظيم غير الذات بل
هل في الحقيقة هو الذي معه غيره فهم المتكلم وهم المعظمة وهم ذلك المجموع
فافهم فاذا كانوا ايقاظا بالنسبة الى ما سواه تعالى وقلنا مثال الذات
فاعل التقلب وهم المعظم الظاهر من الضمير وهم ذلك المجموع فاي معنى
لقوله ليسوا شيئا في كل شيء وعلى كل حال وما هم في فعله الا كصورة
في مرآة بالنسبة الى شاخصها واذا كانوا بمنزلة المرآة فحدوث الصورة
لها من الشاخص وايّ معنى لقوله ونحسبهم ايقاظا وهم رقود اذا كانوا

مستقلين فيما فعلوا لهم وكانوا يقاظا بايقاظه تعالى لهم وكانوا هم المتكلمون
لهذا الكلام ونحوه وهل هذا الا من باب التعبير وما ضربوه من الامثال
لتوضيح هذا المقال لا يجديهم نفعا لانه يفضي الى القول بالمشاركة او
المساعدة او الاستعانة على انها تعتبر بان مرادهم من صدور الافعال كالتي
بينهم ثم وبينه تعالى على سبيل التعميد وهو منافٍ لما ذكروه في هذه القاعدة
من قولهم لا اشتراك اذ لا تعاون بينهم فاعلون مع الله ثالثا لو رضوا
ان جميع افعال الله تعالى صادرة بينهم وبينه تعالى على هذا النحو كان قولا بما
لم يقل به احد من المسلمين بل وجميع الحليين بل وجميع اهل المذاهب الباطلة
والمقالات الفاسدة لان شركي العرب من عباد الاصنام انما كانوا يعبدونهم
ليقربوهم الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من انزل
من السماء ماء ليقولن الله ولم يقل احد منهم ان ذلك واقع بين الامرين
الامرين والوثنيين قالوا ان الله هو المسيح او هو هو او غيرها قالوا بالاتحاد او الحلول ولم يقولوا ان الفعل واقع بينهما والنصارى قالوا المسيح
ابن الله واليهود عزير ابن الله مع انهم اثبتوا الخلق لله وحده والثنوية

ثالثا

والثنوية نفوا الصانع بالكلية واثبتوا مكانه النور والظلمة ونسبوا
الخير للنور وحده والشر للظلمة وحدها ولم يقولوا ان الخلق واقع بينهما
بتر الامرين الامرين وكفى بهذا هذرا ما على الاديان دليل على البطلان
فان قلت اذا منعت من تر الامرين الامرين فيما فعله الله تعالى اذن ما تصنع
بالامرين الامرين الذين تضافرت بهما الروايات المتفق على صحتها المعمول
بمضمونها ونحن لا نريد غيرها وجهد المنع قلت فالجواب هذا قياس مع الفارق
لان الاخبار المشار اليها انما مناطها افعال الخلق كما يعلم ذلك من مباحث
العدل وانت تتكلم في افعال الخالق وقد ورد النهي عن اهل العصمة في الخوض
فيها والتعرض لها كما هو معلوم مشاهد لمن تتبع كلامهم وعرف مرامهم فاين
هذا من ذاك والحاصل ان كل من تتبع كلامه وعرف اصطلاحاته علم علما وجدانيا
ان ما قرروه ودونوه من افعال الكون كائنة بينه تعالى وبينهم
ع بتر الامرين الامرين غير مراد لهم قطعا ولكنهم اتوا بمثل هذه التعبيرات
والتمثلات المجازات والمماشاة من باب رعاية الصان لاهل الايمان مع
غفلتهم عما يلزمهم من الشركة او الاستعانة اللازمة للتعميد كما اشرنا اليه
آنفا فالاصل في مذهبهم هو مذهب الميرزا البرسي من ان الوسائط في

وبينه الخلق مقام الرتب العلى لا فرق بينه وقد اشار هذا الشيخ الراهد المعنوي في غير موضع من هذا الشرح وغيره عند تقسيم كلمات الجنيد وهي قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عباداك قال في شرح الفرائد لمقامات مظاهر التي تجلى بها لعباده وعبادة في كل مكان فتجلى بهذه المقامات في كل مكان لكل شيء من خلقه على حسب ما يحتمله وسعهم وقال في قوله ع لا فرق بينك وبينها يعني فيما ينسبه الخلق اليه تعالى من الصفات والتاثيرات نعم ان اراد وابتداء الامر بين ما كان بينهم وبين مبدأ النسبة وهو قال الذات لا الذات البحت وهي عندهم عبادة عن الفعل القائم بهم الحاملين لهم المظهرين اياه فيجتمع على طريقتهم ويكون مبنيا على قواعدهم المقررة عندهم من عدم ارتباط الحادث بالقديم لانهم زعموا ان لا ربط بينه تعالى وبين الحادث فعلا كان او مفعولا بكل اعتبار وانما يرجع الحادث الى الحادث صرح بذلك في غير موضع من شرح الفرائد فيكون ح الكل من باب واحد وعليه تنطبق اكثر عباراتهم واستدلالاتهم على انها موافق للقاعدة التي ذكرها هذا الشيخ من ان العباد مستقلون في افعالهم الا ان الولي مستقل في

مستقل في فعل ما وفي تعليه لا يفعل مع الله ولا يستغني في شيء من افعاله عنه الا ان في قوله ولا اعمالنا اذ لا نرى انهم فاعلون بدون الله ولا معوضا اذ لا نرى انهم يتم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله مغالطة لا تخفى لان المعلوم من مذهبهم ولاء الجماعة ان الله اختص بخلق كل فعل بينه وان جميع الافعال الكونية منهم صدرت وعنهم بزرت وهم الحاملون لافعاله الظاهرة في الاثار فجميع ما في الكون افعالهم واثارهم وشؤناتهم وتطوراتهم وفيه من العلو والتفويض ما لا يخفى على الفطن النبيه اما الاول فلان الائمة ع يتبرأون من نسبة هذه الافعال اليهم فالقول بنسبتها لا يقولون في انفسهم علو فيهم وامّا الثاني فلانا لقول باختصاص خلقها وبنسبة جميع افعال الكون اليهم هو التفويض المنوع منه شاء ام ابوا اقروا ام انكروا وسيأتيك انشاء زيادة تحقيق لهذا الكلام ليتضح هذا المرام قال واعلم ان جميع هذه الامور من هذه قاعدتها لا يستقيم شيء منها على شيء من المعاني الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود التي حددت لك اقول قد عرفت ما في هذه الحدود من الاضطراب والعدول عن الصواب فلا حاجة

لتكرار الكلام عليها على انه لو فرضنا صحة ما عدده فقد ذكر العلماء في تفسير
الخبر المشهور المشتمل على الامر بين الامرين المروي عن جعفر بن محمد ع في
كيفية صدور افعال العباد عنهم وجوها اخر كلها صحيحة ماخوذة من مفاهيم
اخبارهم ع سالمة من الاضطراب جارية على جادة اهل الحق والصواب فحكى
تصحيح هذه الامور بوجه آخر من تلك الوجوه مخصر الحق بقوله دون غيره تحكم
وترجيح من غير مرجح فافهم قال بقي هنا ذكر اشياء ربما لا يتفق على هذه
الحدود في ظاهر القول وهي قوله في العلو انهم كانوا انبياء وهذا حق من جهة
التسمية ودعوى الوحي اليهم على جهة التاسيس بغير واسطة من البشر من كون
محمد ص وآله غير خاتم النبوة وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى اقول يعني قد
فيما ذكره الشيخ عبد الله اشياء ربما لا يتفق على هذه الحدود في ظاهر القول
ويعني بالحدود القاعدة التي حددها في هذا المقام لتصحيح هذا المرام وقد
عرفت ما فيها وما يلزمها وما يترتب عليها واما قال في ظاهر القول لانه يزعم
ان هذه الحدود تنكشف من جميع هذه الاشياء في الحقيقة واما في ظاهر القول
فربما يحتاج البعض منها الى البيان فمن ذلك قوله في العلو انهم كانوا انبياء
لا كلام لنا فان القول بانهم كانوا انبياء من العلو لا فيه من الارتفاع البين

البين لان مرتبة النبوة اعلى من مرتبة الامامة وقد ذكر العلماء للفرق
بين النبوة والامامة امورا عديدة افاها بعضهم الى اربعين فرقا فاقتصارك
على هذه الفرق دون غيرها بناء على مذهبه من عدم الفرق بين محمد وبين
اهل بيته في جميع الاقوال والافعال والاحوال وكما ينسب الى الحد هم ينسب
الى الآخر عنده من غير فرق الا ما ذكر قال واما القول بتناسخ الارواح
بعضهم الى بعض فذلك ليس فيه ارتفاع ليكون من العلو الا على ارادة قدم نفوسهم
وذلك شيء آخر مع ان القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه
علوا فلا يكون باطلا لذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به
يريد به قدم النفوس واشتقاقها من جسم الاجسام وانه لا جنة ولا نار ولا
معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفرا اقول فانظر بعين الانصاف
واترك التعنت والاعتساف الى ان هذا القول وما فيه من التخليط و
التلبيس والتخبيط والتدليس حيث ذكر اولا ان التناسخ ليس فيه ارتفاع
ليكون من العلو الا على ارادة قدم نفوسهم وثانيا ان القول بالتناسخ
في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه علوا وثالثا انه لا يكون
باطلا لذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم

قدم نفوسهم واشقالها من جسم الجسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد
فمن هذا كان باطلا والقول به موجبا للكفر وهذا كله من باب التحرير
ارخاء العنان وفيه اين شاهد واضح برهان على ان التناسخ عنده
ليس باطلا موجبا للكفر وانما يكون باطلا موجبا للكفر على القول بقدم
نفوسهم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد واما في نفسه فهو حق عنده و
قد صرح بوقوع تناسخ ارواحهم في مواطن عديدة من هذا الشرح فمن ذلك
في شرح فقرة وان كان البلاد قال فيه لكن انما حفظ الله العباد والا
بوجود امامنا في كل زمان ستراه يظهر في كل الصور كيف شاء الله وهذا
لا يتأتى بظاهره الا على القول بتقدم وجود ارواحهم على وجود آدم ع وتناسخ
ارواحهم من صورة الى صورة واصرح من ذلك في شرح فقرة واجسادكم
في الاجساد قال فيه ولو سلكت طريق التأويل وظاهر الظاهر جاز لك ان
تريد بالاجساد المقدرة امالهم من اجساد غيرهم فان حقائق اجسادنا سواهم
لهم وهم اولى بها من غيرهم فانهم يلبسون ما شاؤا ويخلعون ما شاؤا
فهم اولى بجسد زيد منه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية
فهو اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا رأيا

هذا رأيا فراجع وهذا تصريح منه بتناسخ ارواح من جسد الى جسد لانهم
يلبسون صورة ويخلعون صورة ولم يمنع بذلك حتى جزم بان عليا
عليه السلام تتبع الصور في معتقده وهي صورة مروان ابن مرة بن الحكم
حيث قال في هذه الفقرة ايضا بعد ان ذكر ما رواه ابن جمهور في المجلى
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ولقد رؤيت بطلحة وهو يجود
بنفسه وفي صدره بزلة فقلت لمن رآك بهذه البزلة فقال علي بن ابي
طالب ع فقلت يا عجبا يقتص ويأجر بالبيداء عليا يوم البزلة و
ما بيده الا سيف الحديث وهو طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال فيه
فالاستدراك ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان
ابن الحكم للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالبزلة مروان بن الحكم ولما
كان طلحة قد حضره الموت وعاين الملائكة كشف عنه غطاؤه فبصره
حينئذ حديد فشاهد الحقيقة ان الذي رماه هو علي في صورة مروان
بن الحكم لكونه الترهلكة فاقتضت قابليته هلاكه على يده ظهوره في صورة
لائق يقتضي قوابل افعاله سبحانه وتعالى ان تظهر اسباب تعلقها بالمفعولات
على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام الحكمة الالهية على النظم الطبيعي

فظهرت صورة رضوان خازن الجنان على احسن صورة كما هو مقتضى
النعيم وظهرت صورة مالك خازن النيران على اقبح صورة كما هو مقتضى
التعذيب والمتالم وان علينا ان نظهر في احسن صورة لاوليائنا واسنها
ونظهر في اوحش صورة لاعدائنا واقبحها وهذا مقتضى الحب والبغض فلما
كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء امر مروان
بن الحكم ان يرمي عليا ومن لم يكشف عنه غطاؤه لكمال ولاحضار امير
عليا واغا بعاين مروان بن الحكم الى آخر كلامه وقد ذكر ذلك مكررا في هذا
الشرح فانظر بعين البصيرة الصائبة الى هذه المقامات وما فيها من المنا
حيث حكم بانهم ليسوا صورة ويخلعون صورة وحكم بان امير المؤمنين
لبس صورة مروان وقتل طلحة وانه نظهر في احسن صورة لاوليائه وفي
اوحش صورة لاعدائه فان قلت ان القول بذلك ليس من التناسخ
الذي اطبق المسلمون على بطلانه وانما يكون كذلك على القول بقدم نفوسهم
ولنر لاجنة ولا نارا كما ذكر قلت قد اعترف بتقدم نفوسهم في كل زمان و
انها يظهرون في كل الصور كيف شاؤا وانهم يلبسون صورة ويخلعون
صورة وغير من التناسخ شيأ لا يخفى ولو فرضنا ان ذلك ليس من التناسخ

التناسخ الذي اجمع المسلمون على بطلانه فليس من مذهب الامامية الحقيقة
ايضا وانما هو جار على مذاق الصوفية الا انهم يجعلون ذلك من مقتضيات
الذات المقدسة قال الجيلاني في الانسان الكامل ان ذات الله عبارة
عن نفسه التي هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الذي استحق
الاسماء والصفات بهويته وتتصور بكل صورة تتعينها ما معه غير
ولا فرق بين الكلامين الا ان هذا الشيخ تارا ى شناعة هذا القول في
ذات الله المقدسة عند اهل الشرائع المحمدية نزل عن ذلك مرتبة وجعلها
في تدبير امور المؤمنين لما علمت من ان مذهبه من ان مقام الولي مقام الرب
العلي وانه كما ينيب اليه تعالى ينيب اليه لا فرق بينه وبينه والصفات و
التاثيرات وكل شيء ظلما الا في العبودية على ان الجيلاني قد نزل عن مرتبة
الذات المقدسة وجعلها في الولي ايضا قال فالانسان الكامل ايتم اعلم
حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك
الوجود من قوله اول له الى آخره وهو عند واحد كان الوجود الى ابد الآبدين
ثم لا تشوش فيه لابس وظهر في كل اسم يعبد به باعتبار الباس الا يسمى به
باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلي الذي لم يحمد وكنيته ابو القاسم ووصفه

عبد الله ولقبه شمس الدين ثم لزم اعتياد ملابس اخرى لساعى ولم يزل كذلك مدة
اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان قال وقد رهذا الامر تمكنه من
التصور بكل صورة فالادب اذا راه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حقيقة
فانه يتميز باسمه واذا راه في صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه
الا باسم تلك الصورة ثم لا يتبع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية الا ترى انه لما
ظهر في صورة الشبلي قال لتلميذه اشهد اني رسول الله وكان التلميذ
صاحب كشف فعرفه وقال اشهد انك رسول الله ص وهذا الامر عزيز فكون
الملحق كالاصل ولا فرق بين كلامه لانه من اهل الوحدة وعنده ان كما ينسب
الملحق ينسب الخالق وكما ينسب الخالق ينسب الملحق ولا فرق بين كلامه
وبين كلام هذا الشيخ ايضا الا انه لما كان من اهل السنة والجماعة جعل في
محمد وهذا الشيخ جعله في علي عليه السلام وهو نفس محمد وليست الان بصدد نقض
كلام المخالف وما يلزمه ويرد عليه انما الكلام على هذا الشيخ حيث يبتدأ من
مذهبه ويقوله بمقالته بل ازاد عليه لانه لجهالته نزه النبي ص وكرم عن
ملابس الصور القبيحة وحكم بانه ليس صورة الشبلي وامثاله وهي كل الصور
واضعها بحسب معتقده الا فاصور مشائخه وهذا الشيخ قد نجر على امير المؤمنين ع

المؤمنين وامام المسلمين واستحقره واهانه حيث انه حكم بانه ليس له حش
الصور واجتهاما بمعتقده وهي صورة مروان بن الحكم فليت شعري هل يكون
للامام الذي هو ولي من اولياء الله ان يلبس صورة عدو من اعداء الله
وهل يليق بالحكيم الاستدلال على مثل هذا الامر العظيم المستلزم للخروج عن
النهج القويم والصراط المستقيم بقول مثل طلحة مع انه في حال النزع مع
انها رواية ضعيفة لم توجد في كتب اصحابنا المعتبرة مع امكان حملها على
خلاف ظاهرها من ارادة كون علي ع هو المتسبب في قتله فابعد هذه الخرافات
التي هذي بها صاحب هذه المقالات ارتجاز العاقل لو خلى وعقله وفكره
ينسب الى شيء من هذه الاعتقادات وما احسن ما نسب الى امير المؤمنين ع
وامام المتقين حيث قيل لان بعض الجهال ينسبون اليك من الاعتقادات
الفاسدة والخيالات الباطلة ما لا يليق بشأنك فقال عليه السلام

قيل ان الآله دون ولد ورسول الآله قد كهنا
ما حلا الله والرسول سفا من لسان الورى فكيف انا

قال واما القول بان معرفتهم تعفي عن جميع الطاعات فكذلك ليس
من الغلو بقول مطلق فان من قال بذلك يريد بذلك الدين الذي اراده

الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال ولهذا يقول
برئ اعمالهم ويوديات الفحشاء فلان عدو هم فاذا عرفت ان بما امر الله
وان رنا ويقول ان معنى صلوا اي تعالوا الامام ع لاذات الاركان فاذا
قال كفاه ذلك وان اريد معنى لا تزنوا اي لا تقولوا فلانا فاذا
برأ منه كفاه وان زنى فهو لآء ليس من العلات وان حكم عليهم بالكفر من
جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصا راى بان معرفة الامام
تغني عن العمل لانه هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غالبا اقول
القول بان معرفتهم تغني الطاعات على قطعا فلا وجه لتخصيصه بما ذكر
الا من باب حلبت حلبا لك شطره وذلك لان مذهبهم ان الدين معرفة
الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال كما هو ظاهر كلامه ويؤيده ما ذكر
في شرح قوله ع مقر بفضلكم بعد ان نقل ما رواه في الكافي عن ابن سنان قال
سئل ابا الحسن عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق
الخلق قال نعم قلت يراها وسيمها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن
يسئلها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فلم يحتج ان
يسئ نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء ليدعوه بها لانه اذا لم يدع باسم له

باسم لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء
كلها ثم قال فخص ظهر انه سبحانه متى نفسه لغيره وانهم ع اسماء الله التي
متى بها الخلق ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك انهم معاني معالمه و
اوامره ونواهيه وقد عرفت ما انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية وقد ثبت
ان جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات اوامره
ونواهيه انتهى وتتمة وقد اثبت سنان محفاه الله وايده العلي العظيم
هو اول اسمائه علا على كل شئ فالواو اثبت دلالة على ما ينبغي من ان اسمائه
اسماء لغيره وانهم اسماؤه التي متى بها الخلق وانما مدلولها انه سبحانه عارف
بنفسه غني بذاته عن التسمية وانما اختار لنفسه اسماء لغيره اي ليعرفه ذلك الغير
ويدعوه بها لانها اسماء لغيره وانما ترك هذه التتمة لانه قد رفعها قضاء
الله بنافي ما ذكر من انهم اسماؤه ومعاني اسمائه وفيها الخطابات هذا لا
من خواصه سبحانه لا يشاركه فيه غيره فلا وجه اذن لاحتجاجه لها فتفطن و
قد ذكر المرتبة الثانية وهي مرتبة المعاني فاصطلاحهم في غير موضع من
هذا الشرح واشار اليها في شرح هذه الفقرة ايضا وفي شرح قوله وبقيته الله
فتر جملة من العبادات والاعمال في اسماء الرجال فراجع والظاهر ان مراده

وفيها تصريح بان علم الساعة مما استأثر به سبحانه نفسه دون غيره وقال
تعالى كما يأتي من نوح ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب وفي
الكافي في مسنده عن سدير قال كنت انا وابو بصير ويحيى البزاز وداود بن
كثير في مجلس ابي عبد الله ع اذ خرج علينا وهو مغضب فلما اخذ مجلسه قال
يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله عز وجل لقد
هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في اي بيوت الدور هي
الحديث وامثاله في السنة كثيرة وبالجملة فالآيات والروايات صريحة الدلالة
على ان علم الغيب مما استأثر الله به نفسه وقد تضافرت الروايات واتفقت
كلمة اهل التفسير على ان المراد من علم الغيب الذي استأثر به سبحانه نفسه هو
العلم باحد الامور المختصة المذكورة في قوله تعالى وعنده علم الساعة الآية وروى
الصدوق في الخصال عن ابي عبد الله قال قال الحبابي الا اخبرك بخمسة لم يطلع
عليها احد من خلقه قلت بلى قال ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير وروى الشيخ الجليل علي بن ابراهيم القمي
في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال هذه خمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب

مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل ويؤيد ذلك ما رواه
السيد الرضي رضه في نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام في كلام له يشتمل على
بعض الملاحم وبعد الحمد والصلاة الا تراك فقال له بعض اصحابه وكان كلبيا
لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال يا اخا كلب ليس هو علم
الغيب وانما هو بعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله
سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام
من ذكر او انثى او قبيح او جميل او سخي او بخيل او شقي او سعيد ومن يكون
في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلم احد
الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ص فعلمنيه ودعا لي بان يعيه
صدري وتضطم عليه جوانحي انتهى وهو نص في الباب ويؤيده ايضا ما رواه
الشيخ الجليل محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن الاصبغ بن نباتة
قال سمعت امير المؤمنين يقول ان فيه علمين علم استأثر به فلم يطلع عليه
نبيا من انبيائه ولا ملكا من ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع
عليه محمدا وما اطلع عليه محمدا فقد اطلعه عليه يعلم الكبير والصغير الى ان
تقوم الساعة وفي هذا المضمون اخبار كثيرة ولا يلزم بل لا يجوز التفكر في كيفية

من ان الدين معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال فالباطن
واما في الظاهر هو فيه على ظاهره من ارادة الاعمال وهذا حكم يكون من
انكر الاعمال الظاهرية وقال انما المراد معرفة الرجال من حيث انكان
لضروريات الدين لكنه خالف من حيث امر وحيث زعم ان العبادة الظاهرية
رجعها الى الرجال ايضا كما يظهر ذلك من قوله في شرح فقرة وجعل صلواتنا
عليكم قال اي وجعل صلواتنا اليكم بتيه لكم ولا تستعزب ذلك من طريقته
لانه زعم ان الله جعل الائمة محالا ومرجعا لكل ما ينسب اليه مما لا تعقد
الاشارة الى ذلك وسياتيك زيادة على ما هنالك **قال** واما القول
فالرد على المقصرة فيهم عموما حتى قال بعضهم من الغلاة في النبي عنهم والقول
بانهم يعلمون ما كان وما يكون فليس بصحيح على عمومه اما في نفي النبي عنهم
فان اريد انهم لا يعلمون بتاييد الله وتسديده وعصمته لهم من حصل
وان اريد بان ذلك من انفسهم فمن باطل وكذلك في العلم **اقول** حكمه
بان هذا القول بانه ليس بصحيح على عمومه ليس بصحيح لان من نفى النبي عنهم
لا يريد بان ذلك من قبل انفسهم ليكون باطلا حاشا وكلا وانما يريد انهم
عليهم لا يعلمون بتاييد الله وعصمته وتسديده فلا وجه اذن لتشقيق

لتشقيق كلامه هذا ان اريد بالتاييد من الله عز وجل وان اريد بان
ذلك من مبدا الفعل ومثال الذات المعبر عنها بناء على مذهبه من عدم
ارتباط القديم بالحادث فليس بصحيح وقوله وكذلك الكلام في العلم فكذلك
الكلام فيه حرفا بحرف واعلم ان هذه المسئلة طويلة الذيل بعيدة الاطراف
ولنجمل المقال في تحقيق الحال **فنقول** قد دلت الادلة على اختصاص علم
الغيب به تعالى وانه تعالى استاثر به بنفسه كقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو حتى ان الانبياء
قد اعتذروا بالجهل عن ذلك قال سبحانه حكاية عن نبيه ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير فان لو حرف امتناع لامتناع كما ذكره اكثر النحاة وقال
ايضا ما كان لي علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون والملاء الاعلى هم الملائكة
فاخبر سبحانه حكاية عن نبيه بانه لم يكن له علم بذلك وانه طوي عنه علمه وقال
في خطابه لرؤساء اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فاخبر
سبحانه عن نبيه بانه ليس له علم بالذين مردوا على النفاق وقال يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها

كيفية علم تعالى انه خصوصي في حصولي ولاقي سائر صفاته اكثر تامل وراق
ببيوم لانه يرجع الى التفكر في ذاته تعالى وقد نهينا عن التفكر فيه في اخبار
كثيرة انما الواجب الاقرار بما ثبت بالادلة والبراهين وقامت عليه الضرورة
من الدين من انه تعالى عالم بجميع الاشياء جزئياتها وكلياتها وان علمه تعالى
كان وما يكون على نهج واحد لا تتغير علمه بالشيء بعد ايجاده وانه لا
يغرب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لا على ما يزعمه افلاطون
الحكيم من انه لا يعلم جزئيات العالم ومن قال بهذا القول به كفر وقد سئل هذا الشيخ
عن معنى هذا القول فقال واما قول من زعم بان الله لا يعلم الجزئيات
الزمانية مثل كون زيد الان قاعدا وبعد ساعة انتقل عنه الى مكان آخر
لانه يلزم منه انه تعالى انما علم زيدا الان هنا وبعد ساعة انتقل من هذا
المكان ان ينقلب علم الله جهلا وانما يعلم ذلك بوجه كلي ويعلم العالم به
وبحيط بالمحيط به كالعنصر الاولي الذي فيه جميع حقايقها وهو تعالى يعلم
تلك الحقايق بالاصالة واما الاشياء فانها تنحط من تلك الحقايق كالظلة
من الشخص فهو يعلم الحقايق بالاصالة ويعلم المنحط عنها بالتبع او ان
الاشياء لها وجهان وجه علوي فهي الاعيان الثابتة في علم الذي هو ذاته

هو ذاته ووجه سفلي وهو الذوات والصور المتبدلة الداثرة المضمحلة
التي لا قرار لها وهو تعالى لا يعلمها في الازل اي لم يحصل له العلم في الازل
لها وانما يعلمها بعد وجودها ولهذا هذى الاقوال الفاسدة الكاسدة
مما يطول الكلام بذكرها وسنبين الله لنورا فالذي نورانيته ونفاذ
حكم بعض اسمائه هذه الاقوال مع انا نافيها لتصحيح قول الحكيم وتاييد وتسديده
مع انه حكيم لا يروغ عن مقالة الحكماء وفي اكثر معتقداته لانه زعم ان علم
سبحانه بالاشياء هو عين الاشياء فلا يلزمه ما التزم به الحكيم من تغير العلم
وانقلابه كما ذكروا انما يلزمه امر اخر وهو كونه سبحانه وتعالى لا يعلم الاشياء
قبل كونها وهو ايضا ينادي بالخلاف وقد صرح في شرح رسالة العلم وغيرها
بانه تعالى لا يعلم الاشياء قبل كونها بالعلم الذاتي استنادا الى رواية لا يليق
الاستناد الى مثلها سيما ونحن نضع الفاظنا تكون صريحة في عكس مطلوبه
والى هذا اشار بقوله من الزوم وقوع القدم على الحادث وانقلاب علم وحدوث
القديم او قدم الحادث ووحدة الوجود وعدم الاختيار ونحو ذلك مما لا يشك
في عدم الملازمة بين شيء من ذلك وبين ما حصل به ضرورة العقل والنقل
من انه تعالى يعلم في الازل لا شيئا معينا من زمان او مكان ونحو ذلك

كل شيء على ما هو عليه في الحدوث واما كيفية علمه سبحانه وتعالى به قبل حدوثه
وبعده فمما لا سبيل للعقول الى ادراكه كما لا سبيل لها الى ادراك كيفية ساير
صفاته نعم يمكن ثبوت ذلك من جهة السماع وضرورة المذهب والاجماع
وهذا ما الكلام لنا فيه انما الكلام في علم الائمة عليهم السلام الا ترى الروايات فيه بين
نفي واثبات والحق الحقيق بالاتباع التلفيق بين ما هو دال على اختصاصهم علم
الغيب به تعالى وبين ما يدل على انهم يعلمون ما كان وما يكون الى يوم القيمة
وطريق الجمع القول بانهم لا يعلمون الغيب من قبل انفسهم ولكن اذا اراد ان
يعلموا شيئا اعلمهم الله تعالى ويدل عليه من القرآن قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال عز وجل وما كان
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وفي الكافي في حديث
عن ابي الحسن عليه السلام وقد سئل رجل من فارس فقال انكم تعلمون الغيب فقال
قال ابو جعفر عليه السلام يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم الحديث وفيه بسنده
عن عمار الساباطي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الامام يعلم الغيب فقال
لا ولكن اذا اراد ان يعلم الشيء اعلمه الله ذلك وفيه بسنده عن ابي عبد الله
قال ان الامام اذا شاء ان يعلم علم وفيه عنه ان الامام اذا شاء ان يعلم

ان يعلم اعلم وفي آخر اذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله ذلك الى غير
ذلك من الابصار وبالجملة فالايات والروايات حرية الدلالة على ان
الائمة لا يعلمون الغيب الا بتعليم منه تعالى وهذا مما اتفقت عليه كلمة الامامية
كابرا عن كابر خلفا عن سلف حتى قال المفيد قدس سره وهو من ضروريات
مذهب الامامية ان الائمة من آل محمد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون
ما يكون وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في امامتهم وانما اكرمهم
الله عز وجل بذلك اعلاما لهم اياه للتجيل بامامتهم وليس ذلك بواجب عقلا وانما
وجب لهم من جهة السماع فاما اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب
فمن منكر بين الفساد لان الوصف بذلك انما يستحق من علم الاشياء بنفسه
لا بعلم استفاد كان الوصف بذلك انما يستحق من علم الاشياء بنفسه لا يعلم
استفاد وهذا لا يكون لله عز وجل وعلى هذا اجماعة الامة الا من شذ عنهم
من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة انتهى كلامه فيدار الامر وبالجملة فما
لقول بان الائمة يعلمون ما كان وما يكون بتعليم منه تعالى لا ريب فيه ولا
شبهة تعتريه ومقتضى ذلك ان يكون علمهم غير جميع ما كان وما يكون من
جميع الاشياء انما هو بالنسبة الى العلوم الانسانية البشرية لا بالاحاطة الحقيقية

التي هي صفة الرب الذي لا يشغله شأن عن شأن وهم عليهم السلام يشغلهم شأن عن شأن
يعني اذا اقبلوا على شأن وارادوا الاقبال على شأن آخر اشتغلوا عن الاول
الى الآخر فيكون الشأنين المتغايرين باقبالين متغايرين وقد اشار اليه
تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا لم يكن له الا قلب واحد
وجب له الاشتغال في معرفة الاشياء المتغايرة المتباعدة وقد بينوا له جهات
علومهم وكيفية تعليم الله اياهم فجعلوا ذلك على ثلاثة انواع كما ورد ذلك
عنهم عليهم السلام ففي الكافي بسنده عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سمعته قال سمعنا علمنا على ثلاثة
وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فموقوف واما
الحادث فقذف في القلوب وقرع في الاسماع الحديث وفيه عن المفضل قال قلت
لابي الحسن عليه السلام روينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان علمنا غابر ومزبور ونكت
في القلوب ونقر في الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور
فما يأتينا واما النكت في القلوب فالالهام واما النقر في الاسماع فاراد الملك و
الغابر من الالفاظ المشتركة بين الماضي والباقي وهو من الاضداد هكذا اوضحه
جهات علومهم وكيفية تعليم سبحانه وتعالى لهم وليس كذلك حكم علم الرب جل شأنه
بالاشياء لان علمه سبحانه بها انما هو بالاحاطة الفوقية لا بالمتقابلات ولا التقا

والالتفاتات البشرية هذا ما عليه جماعة الامامية واما هذا الشيخ فانه تجاوز
عن الشناعة فاجمل الكلام في هذا المقام لان الرتقا صيل تخالف ما عليه ظاهر
الاسلام لانه زعم ان علم الامام بجميع الاشياء انما هو بالمشاهدة العيانية والاحاطة
الفوقية وقد ذكر ذلك مكررا في اكثر مصنفاته ومؤلفاته **قال** في شرح قوله
عليه السلام وشهداء دار الفناء بعد كلام قال في آخره فهم عليهم السلام يشاهدون جميع ما في
العالم وهو تأويل قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر الآية الى ان قال فاذا عرفت
هذا ظهر لك انهم عليهم السلام يشاهدون كل شيء معاينة وان البعد والحجب لا يحجب ابصارهم
واوضح منه في شرح فقرة اخرى بعد كلام قال فيه ثم اعلم ان المراد
بالغيب ما غاب عن الحس فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه
او عن كلهم لان الله سبحانه لم يغب عنه شيء فلا يكون عنده غيب فما خلقه
فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند بعض شهادة عند بعض
آخر وقد يكون غيب عند الكل وهذا الاول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاهم
لرأيا هو غيب عندهم واما عندهم فشهادة فعلمهم بها احاطة وعيان لا علم
اخبار انتهى ونحو ذلك كثير في عبارته وهي صريحة في ان علمهم بالاشياء الكونية

انما هو بالمشاهدة العيانية والاحاطة الفوقية وهذا كما ترى ينافي ما
دلت عليه اخبارهم من ان جهات علومهم على ثلاثة انواع كما عرفت وتر مخالفته
للكتاب والسنة واجماع الامة وحكمه بان علمهم بالاشياء انما هو بالمشاهدة العيانية
ظاهر البيان غني عن البيان وذلك لانه زعم ان الائمة عليهم السلام هم العلل الاربع
للخلق اجمع وان جميع الكائنات من جميع الموجودات منهم برزت ومنهم حدثت
وانت بنسبة كل جزء من اجزاء الخلق اليهم يخرج من الشمس اذا نسب الى المقابس والاشا
اذا نسب الى الموجودات بجميع هذه النسب اليهم صلوات الله عليهم فكما ان
المرئي مشاهد لاشعته ومحيط بها والمدرك محيط بالمدرك كذلك كما تراهم
بيته عن يعلمون جميع الاشياء بالمشاهدة العيانية والاحاطة الفوقية هيهات هيهات
الخبر وسيأتيك انشاء زيادة تحقيق لهذا الكلام ليتضح لك هذا المرام وينكشف
لك بان ظاهر هذا الكلام مخالف لما عليه ظاهر الاسلام **قال** وما ورد في
الاخبار المتي يسير الينا فالمراد هذا ان المخلوق لا يستغني عن الخالق طرفة عين
في كل شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم من نوال ملعون **اقول**
مراده من هذه الاخبار المشار اليها هي الاخبار المشتملة على فضائلهم ومعجزاتهم
ومعالي امورهم كقولهم نحن شجرة النبوة وقولهم فينا ما شئتم وقولهم ان امرنا

ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وقولهم لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وامثالها
مما ورد منهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم وهي التي اشار اليها صاحب
علم العلوم واستاده المجلسي فيما نحن فيه ومراده من المشار اليه بهذا هو ما
ذكره من تأييده وتسديده وعصمتهم وقوله لان المخلوق لا يستغني عن
الخالق تعليل لذلك التأييد والتسديد والعصمة وهو حق لكنه لا يتشبث على
ظاهر ما عليه طريقته من عدم ارتباط الحادث بالقديم كما مرت الاشارة
اليه فافهم **قال** واما قوله في التفويض وما ورد انه ان الله يفعل ذلك مقارنا
لا الدهم كشف الفرق فهذا وان كان فيه معنى التفويض في الجملة يمكن قوله على وجه
لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض وكلامي
نفس الامر انما في التفويض يزاد منه انه تعالى فوض اليهم شيئا او اوصل واليهم
واما انه يفعله مقارنا فاي معنى للتفويض في هذا واما في نفس الامر فلا معنى
للمقارنة بافعاله تعالى فانه تعالى اذا جعل شيئا سببا لشيء ليس المراد انه يفعل
ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارنة لا سببية لوجه ما وانما المراد
انه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كان يكون سببا ماديا او سببا

صورتها كالشخصات الست وما يليها وما يليها اقول حكم على هذا الكلام
بكونه ليس بصحيح لا في التفويض ولا في نفس الامر ليس بصحيح اما في التفويض فظاهر
لان طالب علم العلوم انما ذكر هذا المعنى في اقسام التفويض للارادة والمشيئة
اليهم ع وكون فعله جل شانه على وفق ارادتهم ومشيئتهم لا باعتبار انه تعالى هو الفاعل
على وفق ارادتهم ومشيئتهم ليتجه قوله وامّا في الواقع ونفس الامر فكذلك لان
المقصود من المعاجز اظهار صدقهم ع وذلك يتحقق بفعله تعالى مقارنا لارادتهم
ومشيئتهم فلا وجه لانكاره هذا لعمري الامر بالعجب حلبت حلبا لك شطره لما
علمت من ان مذهب ان محمدا واهل بيته هم العلل الاربع لجميع الاشياء وان جميع
الاشياء منهم صدرت وعنهم بزرت فالقول بانه تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم
ومشيئتهم ينافي مذهبه ولذلك حكم بان المقارنة لا معنى لها فتفطن قال
وقوله وان العقل لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار السابقة انما تمنع من اذا
اريد منها على النحو الذي ذكره ولو اريد به ما اشرنا اليه سابقا كانت الاخبار السابقة
واللاحقة داله عليه وداعية اليه اقول مراده بالاخبار السابقة التي تمنع من
القول بهذا المعنى الاخبار الدالة على ان تفويض افعال الكون الى محل قابلها بيته ع و
انفعالها عنه تعالى وبالنحو الذي ذكر كونه تعالى هو الفاعل لتلك الافعال على وفق

على وفق ارادتهم ومشيئتهم وبالجملة اشار اليه هو كونهم ع هم الفاعلون لذلك
حقيقة باذنه وامره وامداده لهم ع فليت شعري هل يعقل ان تكون الاخبار
السابقة تمنع من القول على النحو الذي ذكره صاحب علم العلوم واستاذه العلامة
المجلسي من كونه تعالى خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل
شيء مقارنا لارادتهم ولا تمنع من القول بانهم هم الفاعلون لها حقيقة باذنه
وامداده لهم بل تكون الاخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية اليه ان
هذا لشيء عجاب قال وذلك لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته
وصورة ارادته واودعها اسمه الاكبر الذي هو سر سلطنته في بريته واخذ على
جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكوينها كما اشار اليه الحسين ع في
الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن سنان وحيث عاوده وهو يريد هزيز الحي
من عبد الله فقال قد رضيت بالله ربا وبنبيكم نبيا وبالحق الذي جاء به من عند الله
والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا كما بينا فاذا الحق تسمع
الصوت والا نرى الشخص يقول لبيك قال الكليني وروى امير المؤمنين ان لا تقرب
الا عقلا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنبه الحديث وقد تقدم نحو الحي لما لبيك
حين ناداها وقوله ع اما بركم امير المؤمنين ع بيان لقوله والله ما خلق الله

شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في ان جميع الاشياء تمتثل امرهم
اقول لا يخفى عليك ما في هذه التعليلات من التمويه والمغالطة التي
لا تخفى على القطن النبيه لانه اتى لها تاييدا للعلة ولو اريد بما اشرنا اليه
سابقا بعني كونهم هم الفاعلون باذنه تعالى لهم كانت الاخبار السابقة
واللاحقة داله عليه وداعية اليه وحاصل كلامه انه تعالى اذا خلقهم على
هيئة مشيئته وصورة ارادته واودعها اسمه الاكبر الذي هو سر سلطنته في
بريته واخذ على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكوينها ثابت كونهم
هم الفاعلون لجميع الاشياء حقيقة باذنه وامره فلا معنى للمقارنة
وهذه دعاوى لا محصل لها فلا اجدني في ذكرها اما قوله خلقهم على هيئة
مشيئته وصورة ارادته فمضادة في المطلوب بل هي على الدهر في فلك تضل
ودليلا على المدعى على انها سابقة على القول بتقدم ذواتهم على كل شيء وان
المشيئة والارادة عبارة عن حقايقهم وذواتهم وذلك غير معلوم بل
لا تقدم وجود ذواتهم على وجود آدم ع وانما للعلوم بضرورة الدين و
قواطع البراهين هو ما افاده المفيد قدس الله نفسه الزكية في اجوبة المسائل التبكرية
في الجواب عن قال ان اشباح المحمديين وجودها وجود آدم ع قال المراد بذلك

بذلك ان اشباههم في الصورة كانت في العرش قبل آدم وسئل عنها فاجاب
الله تعالى انها اشباح صورهم وزينتهم بذلك وعظمهم بها وانا ان
تكون ذواتهم كانت قبل آدم موجودة فذلك باطل بعيد عن الحق لا يعتقده
عاقل يحصله ولا يدين به عالم وانما قال به طوائف من الغلاة الجهال والحشوية
من الشيعة الذين لا يبصرهم بمعاني الاشياء ولا حقيقة الكلام وقد قيل ان
الله تعالى كان قد كتب اسماءهم على العرش قبل آدم ع وعرضهم بذلك وعلم
ان ثناءهم عند خلقه عظيم واما القول بان ذواتهم كانت موجودة قبل آدم
فالقول ببطلانه على ما قدمناه اشنع كلام على الله تعالى فان قلت اذا
بنيت على ما افاده المفيد قدس الله روحه فما تصنع في قول رسول الله ص
خلق الله الارواح قبل الاجساد وفي رواية قبل الابدان بالفي عام وقوله
انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقول جابر رواه محمد بن الحسن الصفار
عنه بان شيئا سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم وخاتمهم فقال اني كنت
اول من اقر بربي واول من اجابه حين اخذ الله ميثاق النبيين من آدم الى
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من قال بلى وقولك
انا واخي علي بن ابي طالب نور نسبح الله ونقدسه قبل ان تخلق السموات و

والارض باربعة الاف عام فلما خلق الله ادم ركب الله النور في صلبه فلم يزل
في شيء واحد وفي رواية فلم يزل ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية
حتى اقر تنا في صلب عبد المطلب فانعم ذلك النور قسمين قسم في عبد الله و
قسم في ابي طالب ففي النبوة وانا سيد الانبياء وفي علي الوصية والخلافة وهو
سيد الاوصياء وفي ارحام محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات في
علوم آل محمد ع انه جاء رجل الى امير المؤمنين فسلم عليه وقال لرأيت والله اعجب
واعز لاك فقال له امير المؤمنين عليه السلام كذبت وما انت كما قلت ان الله
خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المجد لنا فوالله ما زالت
فينا عرضا فاين كنت قال فسكت الرجل فقام ليراجعه **قلت** وجدت هذه
الروايات منقولة من كلام العلامة الشيخ علي بن زهرة الحسيني قدس سره وقد
سئل قاضيا من التقديرات وما يلزم القائل بوجبها ظاهرها من المنافيات
انا لمجتهدين وجمالي الملة والدين العلامة الحلي ووالده فخر المحققين فاجاب
العلامة ترفع الله اعلامه وقرب عنده مقاصد ما لفظه هكذا هذه الروايات
مشهورة والتقديرات غير معلومة للبشر وانما يعلمها الله تعالى والقائلون صلوات
الله عليهم واعجاب والد فخر المحققين ما لفظه هكذا ان هذه الاخبار المشهورة

المشهورة لا يراد منها ظاهرها لان الادلة العقلية والشرعية تنافي ذلك
ولا بد من حملها على غير الظاهر وذكرها تارة وبلات عديدة ومحامل سديدة
بطول بذكرها الكلام ولا سيما هذا المقام فاذا كان مثل السيد علي بن زهرة
قد خفي عليه امر هذه الروايات وسئل عن ظاهرها فيها من التغليب
ومثل العلامة متحكم باهلها مشهورة والتقديرات فيها غير معلومة
للبشر ورد علمها الى الله واليهم صلوات عليهم وكنا فخر المحققين
قد صرحا عن ظواهرها وحكم بان الادلة العقلية والشرعية تنافي
ظاهرها وحكم بانه لا بد من حملها على المجاز التجوزات كما في نظائرها
من المتشابهات فلا ينبغي لصاحب الدين ان يترك ما جاءت به هؤلاء
العلماء المحققين والفضلاء المدققين ويتبع في اثار طوائف من الغلاة
الجهال والحشوية الاذناب الذين لا بصر لهم بمعاني الاقوال ولا حقيقة
الاقوال ويتمسك بظواهرها في هذه الروايات من التقديرات على
قدم نفوس الائمة الهداة ويجعلهم العلة الفاعلية لجميع الكائنات مع
مخالفتها للجاء به صريح الايات وصحيح الروايات وان يعارض بها ما
ثبت بضرورة الدين وقواطع البراهين وهو ما افاده المفيد وامثاله

افادنا الله من علمهم ولو غضينا عن هذا صفحا وسلمنا ان المراد منها ظاهرها
فقصارى ما افادته ان لهم التقدم على سائر البرية وانهم اول من اقر لله
بالوحدانية واعترف له بالعبودية وليس فيها دلالة على انهم العلة الفاعلية
بل كما انشاهم انشأ غيرهم من جميع الكائنات كما نطقت به الايات والروايات
فلا وجه لتمسكه بها وقوله بان الله اودعهم اسمه الاكبر الخ هذا ما
خوذ من خطبة امير المؤمنين وفيها كلام رسول الله ص قال فيها اوحى الله
الى ادم ان يا آدم قد انقضت مدتك وقضيت بوتك واستكملت ايامك
وحضرك اجلك فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الاكبر فاودعه لديك
ابنك هبة الله فاني لم ادع الارض بغير علم يعرف فلم يزل الانبياء والاوصياء
يتوارثون ذلك حتى ينتهي الامر الك وانا ادفع ذلك الى علي وصيي وهو
يورث ولده حيهم عن ميتهم الحديث رواه السيد بن طاوس في كشف المحجة
نقلا عن الكليني وغيره تصريح بان هذا الاسم غير مختص بهم عليهم السلام بل اودعه
الله جميع الانبياء والاوصياء ولو فرضنا اختصاصهم به فلا نجترله
فيه لان مقتضى الاسم ان من كان عنده واله شيئا ودعا به في كل مكان
وعلى كل شيء استجاب الله له دعاءه واعطاه على وفق ارادته ومشيته

بسم الله تعالى

ومشيته فيكون خاصا في مقام الدعوة وهذا لا كلام لنا فيه لان
الائمة ع يدعون الله باسمه من الاسماء المكنونة والمعاني المخزونة
فيستجيب دعاءهم ويعطيهم على وفق ارادتهم ومشيتهم اما الكلام مع هذا
الشيخ حيث جاهر ادعا على ان يقول ان الله هو الفاعل لجميع الاشياء على
وفق ارادتهم ومشيتهم لانه زعم ان الائمة هم الفاعلون لجميع الاشياء
بموجب ما عندهم من الاسماء وليس فيها دلالة على ذلك فلا يصلح لذلك الا
استدلالها قوله واخذ على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها
الخ هذا الكلام كسابقه بتمامه واحد لان اخذه سبحانه على جميع الاشياء
الميثاق بطاعتهم وان كان مرويا لكنه لا يدل على انهم هم الفاعلون لها
فلا يحسن له الاستدلال به وتعليله بان ذلك شرط تكونها ممنوع اذ
صح ذلك اجد الحال الفهم بالضرورة لان المشروط عندهم عند عدم شرطه على
انه قد روي في غير موضع من هذا الشرح وغيره ان الله عرض ولايتهم
على كل شيء فما اجاب عذب وطاب وما لم يجب خبث ولم يطب وفي
شرح قوله وكذلك عرضت ولايتهم على الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم والارض
السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الاشياء

المرح انما كانت مرة لانها لم تقبل ولا يتم وهي في اخبار كثيرة انتهى وفيها
تصريح بان الماء الاجاج والارض السبخة والاشياء المرة لم تقبل ولا يتم
وان الاخبار المتكثرة قد دلت على ذلك فاين قوله ان طاعتهم شرط تكونها
وهل هذا الا خلف وعلى فرض تسليم وقوعه ان طاعتهم شرط تكونت
الاشياء فليس فيها دلالة على انهم الخالقون لها بل الله سبحانه خالق
كل شيء قال وقوله في تعليله انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس
بشيء لان الاخبار المعتبرة فيه لانكاد تحصى مثل ما الهادي والصورة السبع
التي في سند المنوكل فتام سبعا فاكل التام الهندي وما الرضا عليه السلام
لصورتي السبع اللتين في سند المامون فتامان سبعين فاكلا حادم
المامون حين سب الرضا عليه السلام وامثال هذا في الاخبار المعتبرة
كثيرة وفي القرآن المجيد وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اقول حكم على هذا الكلام بانه ليس بشيء قطعا بل هو متعين ظاهر لا
يخفى على المناظر لان الاخبار المعتبرة التي لانكاد تحصى هي التي ذكرها
هذا الشيخ كما مر الهادي والرضا وامثال ذلك من الاخبار الكثيرة الدالة
على كرامتهم الظاهرة ومعجزاتهم الباهرة والتي منع منها صاحب علم العلوم

العلوم وشيخه العلامة الطبسي التي حكما عليها بعدم ورودها في الاخبار
الدالة على كونه تعالى خلقهم وامكانهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم خلق
كل شيء مقاديرا لارادتهم ومشيتهم وهذا لم يوجد في اخبارهم المعتبرة
بل هي مرجحة في المنع من القول به فيما عدا المعجزات وما ورد من الاخبار الدالة
بظاهرها على ذلك كخلق البيان والطير فيحتمل انها فعلت بحضرتهم
او لا ليست بثابتة لانها لم توجد الا في كتب الغلات واشباههم فلا يصلح
الاستدلال بها في مثل هذا الامر العظيم ثانيا قد ورد في الاخبار
جواز العرض على كتاب الله وهي تنادي بالمخالفة له فيجب طرحها ولهذا
طرحها اصحابنا المحققين من الاصوليين والمحدثين وطعن فيها
الملا عبد الله صاحب علم العلوم واستاده العلامة المجلسي واما انهما
قالوا انها من موضوعات الغلات مع كثرة اطلاعهم على الاخبار وشدة
ممارستهم لتلك الآثار وثالثا على فرض تسليمها يمكن حملها على ان المراد
بها كونهم علة غائية لجميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين
والسموات ويطيعهم باذن الله كل شيء بجماداته وانهم اذا شاؤا امرا لا
يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله وما ورد في الاخبار

من نزول الملائكة والروح بكل امر اليهم وانه لا ينزل من السماء ملك
الا بابلهم فليس ذلك لدخليتهم في تلك الامور ولا للاستشارة بهم بل لله
الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة
مقامهم هذا ما اتفقت عليه اصحابنا الامامية ولم يخالف فيه الا الغلاة
ومن حذا حذوهم من الحشوية واما قوله وفي القرآن المجيد وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فلا شاهد له بل ما نزلت ردا على النصارى
الذين قالوا المسيح ابن الله واليهود الذين قالوا عزير ابن الله او على من
قال ان الملائكة بنات الله فحكى الله عنهم ذلك بقوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا ورد عليهم فقال سبحانه وتعالى سبحانه تنزيها له عن ذلك بل عباد
مكرمون يعني ان هؤلاء الذين تزعمون ان الرحمن اتخذهم ولدا ليسوا
بأولاد بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي لا
يقولون شيئا حتى يقوله لهم كما هو ديدن العبيد المؤدبين وهم بامره يعملون
اي لا يعملون قط ما لم يؤمروا به وبالجملة ان كل من نظر الى سياق الآية
وتتبع الاخبار التي وردت في تفسيرها وتصفح كلمات ائمة التفسير فيها
علم علما وجدانيا بما قلنا فتحقق عن الائمة عليهم السلام فلا يحسن الاستدلال

شيئ مما ورد في شأنهم مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظن انهم افضل
من الملائكة وان الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا فتنة ضرب
اقول ما ثبت في الاخبار فلا سبيل فيه الى الانكار ونحن لا نمنع عقلاً من ان
يكونوا مع يفعلون شيئاً من ذلك بامر الله واذنه كما فعلت الملائكة بلى
ولا نقف في شئ من ذلك ولئن قلنا ان القول بر فيما عدا المعجزات من غير
دليل محل اشكال والنظر فيه مجال انما نمنع من نسبة جميع الافعال الكونية و
غيرها اليهم بالحقيقة وان قالوا ان ذلك بامره واذنه على بعض الملائكة
لعدم وروده في الشرع على ان القول بذلك مخالف لصريح الايات وصحيح
الروايات كما عرفت ودعوى الاولوية هنا ممنوعة لان وقوع الفعل من
المفضول لا يستلزم وقوع ما هو اعظم منه من الفاضل فنسبة خلق الطائر
لعيسى مثلاً لا يستلزم نسبة خلق الاكوان الاربع لمحمد واهل بيته لكونهم
افضل وعدم نسبة ذلك اليهم لعدم وروده فيهم لا يدل على عدم فضلهم
قال وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى له لان ما عدا المعجزات هو ما يعمله
عامة الناس وانما يتوقف فيما يتعجز عنه البشر وهو المعجز وانما غير المعجز
فنحو ما تقدم العادة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما

ذلك مما يعلم ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في
تكلمهم من الاكل والشرب وعدم لمثل لا يلزمك اذا نسبت اليهم فعل الاكل و
الشرب بالعلو والتفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما اعجبه
اقول لا يخفى على الفطن النبيه ما في هذه الكلمات من التوبيخ لان العلماء
الاعلام والفضلاء الكرام لا يريدون بالمعجز معناه اللغوي فهو الفعل
الخارق للعادة في مقابلة الافعال الاختيارية التي هي بقدرة الفاعل و
اختياره ليتجه كلام هذا الشيخ اذ لو كان كذلك للزم ان تكون جميع التحركة
وارباب المعلوم الخمسة التي لم يتجرء عنها الكماة الاعلام بالرقوم والاشارات
باللوازم البعيدة وهي الكيمياء واللميا والريميا والهيميا والسيميا وامثالها
من الصنايع الغريبة التي يعمل منها الامور العجيبة الخارقة التي منها المحلل و
منها المحرم ابناء نوعه فرض الطاعة لا يجوز لاحد مخالفتهم لانهم جاؤا بما
تعجز عن الاتيان بمثله سائر البشر وليس كذلك وانما يريدون بر معناه
المصطلح فيما بينهم وهو الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وادعاء
المطابقة الدعوى وهذا احد الوجوه التي ذكروها للفرق بين المعاجز و
الكرامات وغيرها من الامور الخارقة للعادة فلا معرج لكلامه وتخصيصه

لقوله فيما عدا المعجزات بما تعمله العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة
وامثال ذلك مما يعلم ابناء النوع من غير الخارق للعادة فكان هذا الشيخ
لم يطلع على معناه المصطلح فيه ولم يتتبع كلمات الاصحاب في مثل هذا الباب
ما ادري كيف صدور هذا الكلام عنه وما اعجبه منه قال واما
احتمال كونهم عليهم السلام علة غائية للايجاد فيمكن تصحيحه على طور اخر غير ما ذكره
وكذا قوله طلبتهم وارادتهم اقول قد عرفت انا اسلفناه ان هذا
الاحتمال انما هو لما ورد من الاخبار الدالة على صدور جميع الافعال عنهم
لخطبة والطبخية وامثالها التي لم توجد الا في كتب اللغات واشباهها
وقد تقدم الكلام عليها بما لا مزيد عليه والمنة لله على فرض تسليمها امكن ان يكون
المراد منها احتمال كونهم علة غائية للايجاد قوله فيمكن تصحيحه على طور
اخر غير ما ذكر يريد بذلك الطور الاخر كونهم علة فاعلية او مادية او صورية
جريا على مذهبه لانه جعلهم العلل الاربع لجميع الاشياء كما صرح به في غير موضع
من شرح الجامعة وغيره وقد عرفت فساده وما يلزمه وما يرد عليه و
سيأتيك انشاء مزيد تحقيق لهذا الكلام في هذا المقام قال وما ذكره من الوجه
الثاني من المعنى الثاني فصحيح على طور فوق ما ذكره فانا اردنا حقيقة

حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا في هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكره
من المعاني لانه ليس لهذه الاشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل
النقل عنهم اقول قد عرفت انا اسلفناه ان شرحه في غير موضع من هذا
الشرح وغيره بنسبة جميع الاحكام التكوينية والتشريعية اليهم وهي شاملة
لهذه الاقسام فلا حاجة الى تكلف استخراجها من هذا الشرح مفصلاً قوله
لان فهمه لهذه الاشياء بعقل النقل عن القائلين به لا بعقل النقل عنهم
هذا ما اورده هذا الشيخ على كلمات العلامة عبد الله بن نور الله البحراني
وقد ذكر سابقاً في صدر هذا الكلام انه نقله من كتابه عوالم العلوم و
ذكر انه من تلامذة العلامة المجلسي وكلا كلا مر او جلد من البخار وقد
جمعت بين الكلامين فوجدتها على نسق واحد مع تغيير يسير وهذا لا
يدل على انه نقله عنه لاحتمال ان يكون من باب توارد الخاطر لانهما يغترفان
من بحر واحد لان هذه الاقسام موجودة في طاوي اخبار اهل العصمة
وهم المحدثون لا يرون عن مفاهيم اخبارهم وهذا تمام الكلام لنا فيه
انما الكلام على ما كتبه هذا الشيخ عليه ما فيه من التهجم على ضعفاء العوام
والتسنيع على مثل هؤلاء العلماء الاعلام ولقد عمل قد بالغ في الرد وبذل

الجهد والجد ولكنه اخطأ طريق الصواب ولم يعرف حقيقة الخطاب

وكم من عائب قولا صحيحا ❀ وآفته من الفهم السقيم

افهكذا تكون المكابرة ما هكذا تورد يا سعد الابل امثل هذين المحدثين مع شدة بحثهما في الاخبار وكثرة مارستهما لتلك الآثار وغوصهما في بحار الانوار مع قرب عهدهم من زمن ظهور الائمة الاطهار ولو لم يكن لهما من التصانيف والتاليف الا كتاب عوالم العلوم وبحار الانوار لكفاهما اطلاعا على معاريض اخبارهم ومعاهيم كلامهم يكون فهمهما لهذه الاشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عن اهل العصمة فهل كان اعرف منهما باخبارهم او اوسع اطلاعا على آثارهم فاين من اقتفى سيرة العلماء عن اتبع آثار الحكماء واين من حضى بالقرب عن ابتلى بالبعد مع انه قد لحدث في ايام حيوته ما لولا الله وبركة رسول الله ص والعترة المعصومين لردها جاهلية اخذ اللغات وغيرة الاصطلاحات واهل قرائن الاحوال وخلط بين المناهج الاقوال ولم يقف منها على حال ولا تحقيق مقال وهو يدعي ما ادعاه عليهما كلا ان بينهما وبين السماء والارض فلتجل فمن نظر بعين الانصاف وترك التعنت والاعتساف

والاعتساف الى ما تكلم به هذا الشيخ في شان هذين الشيخين الجليلين علم علما وجدانيا بان كلامه لا حقيقة له سوى المخالفة المرفوضة والعلاقة المحضة ومنه يظهر سر قوله وكل اناء بالذي فيه ينضح وسترى اصرح شيئا اظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه فانهم ان كنت تتهم ولا فسلم تسلم

فصل قد عرفت لما اسلفناه ان الذي دعى الرئيس الى نسبة جميع الافعال الى العقل الاول الفعال وهو حسن ظنه بالفلاسفة القائلين بان الواحد البسيط لا يصدر عنه الا واحد بسيط قياسا للخالق بالمخلوق وهذا الشيخ قد اعترف بذلك فقال في كلام له اعلم ان المشية اول خلق خلقه الله بنفسه وهي وان كانت لها مراتب اربع الا انها واحد لانها فعل الواحد والفاعل الواحد لا يصدر عنه الا واحد وعرفت انهم ذهبوا الى ان الله سبحانه وتعالى لم يصدر عنه الا العقل الاول الفعال وسر صدرت جميع الافعال وهو ايضا قد اعترف غير الا انه زعم ان العقل الاول الفعال هو عقل كل واهل بيته وهنا جعلهم العلة الفاعلية لجميع الموجودات وبسببهم جميع الكائنات من خلق ورزق واماتة واحياء وغير ذلك من جميع ذوات الوجود في الصدور والورود والايراد

في بطلان هذا القول لخالفته للدين ولانه يستلزم ان لا يكون رب العالمين قادرا على شيء قديم سوى فعل واحد وهو مخالف للكتاب المبين وسنة سيد المرسلين واجماع المسلمين بل وجميع الملية ويستلزم ان تكون جميع اسماء الله الحسنى وصفاته الفعلية كالخالق والرازق والبارئ والمصور والمعطي والمانع والمحيي والمميت وامثالها من الاسماء اسماء لمخلوق اهل بيته حقيقة وهنا الشيخ لما راى ان لا مناص له من هذا الالتزام التزم به محكم بالمخالفة اليهم والعثرة عليهم وقد صرح بذلك في غير موضع من هذا الشرح وغيره قال فيشرح فقرة واصلح ما كان فسد من دينا مجتمعهم عين حبل الله لانه جعلهم محلا ومرجعا لكل ما يتبع اليه مقدم فافهم واصرح من ذلك ما ذكره في شرح ومقدمكم امام حاجتي بعد كلام قاله غيره وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته ومعانيه كما مثلنا سابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعوه معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه وهم تلك الرحمة الحادثة لا يريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لانها هو ولا اعتبار بعدد ولا تكثر ولا معاني فلا تقع عليه العبارة ولا تعتريه الاشارة ولا تعتوره الصفات ولا تكتنفه الاوقات

الاوقات وانما الرحمة التي هي بمعنى من معاني اسمائه احدثها وتعبدها خلقه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا في سائر اسمائه وهم هم الآخر كما في شرح فقرة من والاكم فقد والى الله وغيرها من هذا الشرح وغيره صح بان اتصافهم بصفات الله كما اتصفت الحديدة المحماة بالنار فلها ما لها من النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها وفي شرح مواليد جعل ذلك قاعدة كلية عند بيان الوجود الحق قال غيره ونعني بالوجود الحق الوجود الواجب المنزه عن كل ما سواه ومن جملة ما هو منزه عنه اطلاق العبارة عليه فاذا اطلقت العبارة قائما تقع على العنوان اعني الدليل عليه وهو ما اوجده تعالى من وصف عباده وهو اي ذلك العنوان الذي هو الوصف ليس كمثله شيء موصفه بانه ليس كمثله شيء مع ان هذه الصفة خاصة به عند الخاصة والعامة ثم بعد كلام فسر العنوان بالمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وفسر المقامات بهم صلوات الله عليهم وقد بسط الكلام في هذا المقام بطرق متعددة وانحاء مختلفة وفي جميعها تصريح بان جميع العبارات من الاسماء والصفات راجعة اليهم واقعة عليهم ولم يقع بذلك حتى جعل

العبادة التي هو خاصة لله راجعة اليكم كما يظهر من قوله في شرح فقرة وجعل
صلواتنا عليكم قال في تفسيرها اي وجعل صلواتنا اليومية لكم وموله اليكم
يصعد لكم الطيب من اليكم يصعد في شرح فقرة اهل الذكر ويجوز ان يكون
الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد قال تعالى واذكر الله اكبارا وذكر الرحمن وهو
علي قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وانا اجعل
ذكر الله هو محمد وذكر الرحمن هو علي لانه زعم ان محمدا ظهر بصفة الالوهية
وعليا ظهر بصفة الرحمانية ولهذا جعل الامر يصير الى علي قال في شرح
فقرة ومن وحده جل جلاله تصير الامور كلها الى علي
تصير الامور ولا استبعاد ذلك منه بعد ان جعل الائمة محلا ومرجعا لكل
ما ينسب اليه هكذا في شرح فقرة وادركان البلاد بعد كلام قال فيها حرم
في دعاء زين العابدين في يوم عرفة الوتر انت الله غاث السموات والارض
وانت الله قوام السموات والارض قال بعضهم اشارة الى ان الحسن غاث
السموات والارض وان الحسين اقامه قوام السموات والارض فليت شعري
من اين له هذه الاشارة امن كلمات زين العابدين فهذه المقولات ام
من عقله فان نعم اهانت من كلماته فهي من سوءات حيا الامر اذ العبارة صالحة

خالية من هذه الاشارة وحاشا اما ما حاشاه روحي وعلما ان يدعي الله
ويقصد عمه وابائه وان كان من عقله فقد اضاعت الحواء طلب معرفة
ذلك من غير اهله وانجب من ذلك وبيان هذه الاشياء كما ينبغي يحتاج الى
الاكثر ويستلزم تطويلا كثيرا ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما
انما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كان من اهل التصديق والتسليم واما
البيان بالاشارة ففي هذه الكلمات تما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقريبه
لاولي الالباب وانا اقول نعم ما قال فكما قال اذ لو بان هذه الاشياء كما
ينبغي وارادوا ايضاحها كما اراد لرفضته العباد لانها لا تحتمل بظاهرها الا على
مذاق الصوفية القائلين بالوحدة الشمولية وانه كل ما ينسب الى الحق ينسب الى
الخلق قال الجيلاني في الانسان الكامل اذا تجلى الله على عبده اصطلم العبد
تحت انوار ذلك الاسم فمن نادى الحق بذلك الاسم اجابه العبد ووقع
عليه وساق الكلام الى ان قال فاذا قلت يا الله اجابك العبد لبيك وسعديك
انتهى وهذا من اعقد ما ذكره هذا الشيخ من ان جميع العبارات من الاسماء والصفات
راجعة اليهم واعقد عليهم وناظر من ذلك ما ذكره السيد على القادري البندنجي
وهو من اعاظم الصوفية في كتابه المسمى بالجواهر اللدنية في شرح العينية قال

العينية قال اسرار حقايق اسماء الالهية الظاهرة طالبا طنة واسماء الحسنى كلها
وهي الاسماء الاعظم وهي الحقيقة المحمدية الظاهرة والباطنة والمقدسة عن
وسايس النفسانية والمحفوظة من هواجس النفسانية انتهى وكل ذلك مخالف
لما عليه الامامية وسيأتي نقل هذا الشيخ عن القادرية في قول تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال الحسن الاسماء الحسنى الحديث معارض بما تضافرت به الاخبار
وظهرت به الاثار من ان الاسماء الحسنى تسع وتسعون اسما وعن التوحيد ظهر
الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وفي هذه الرواية حصر اسماء الحسنى فيه
دون غيره فالقول بان مرجعها الى غيره لا وجه له وما ذكره من التعليل بانه
سبحانه وتعالى منزه عن اطلاق المعاني عليه وان المعاني اذا اطلقت انما
تقع على عوالمه وذليل الذي هو عبارة عن المقامات المعبر بها عنهم لا وجه
له ايضا لان وصفه سبحانه وتعالى لنفسه بها ووصف الانبياء والاوصياء
وسيرة العلماء والاولياء في مناجاتهم وادعيتهم وسائلهم لربها دليل على
تحتم اطلاقها عليه فتعليله لا يلتفت اليه لانه تشكيك في مقابلة ضرورة الدين
بل واجماع المسلمين بل جميع الملليين وستاتيك زيادة كلام لهذا المقام وترجع
الى تتمة كلامنا السابق فنقول ويلزمه ايضا ان يكون منزل الكتب ومرسل

بسم الله تعالى

ورسل الانبياء والرسل وناظم المعجزات على ايديهم ومكلم موسى في الشجرة
وبنيا في العراج هو عقلهم وقد اعترف بذلك ايضا لانه جعلهم مظاهر
لاثاره وافعاله كما عرفت وفي شرح فقرة وسوضع الرسالة بعد ان
ذكرهم المقامات الاربع وهي مقام البيان ويعني به مقام التوحيد ومقام المعاني
يعني مقام الصفات ومقام الابواب ومقام الامامة وجعل الجميع لهم ع وفيها
من العبائر الشنيعة ما لا يحتمل هذا المختصر خصوصا في المقام الاول والثاني
قال في آخر المقام الاول وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لان مصدر الارسال
وهذا يصرح منه بانهم مرسلوا الرسل لانه جعلهم مصدر الارسال فافهم وتؤيد
ذلك ما ذكره في شرح فقرة ودعائم الاخيار قال واما النبوة فلانها
ارسال وبعث الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولي والولي هو الله
ومظهر الولاية في الخلق من الله فيهم فمن ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسل
الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الالهية هي ذاته جل وعلى والارسال والبعث
انما يكون في الفعل وهو في الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقي الامكاني صادرا
عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ ربوب والالوهية اذ مالوه وهي
فعله ومشيته وهو محل فعله ومشيته فعنهم اظهر وفعل ما فعل وتؤيده

بلغ تتابع

ايضا ما ذكره في شرح فقره ومختلف الملائكة قالوا نهم ذرات الوجود في
الصعد والورود فالملائكة الرسلوت اليكم تتلقى ما تتزل به اليكم من انوارهم
واشعاع حقايقهم وتبلغه الى اثارهم وصورهم وبيوتهم وسواطهم وعضامهم
وانعامهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه الا انهم ياخذون من عينهم
ويوصلونه الى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطر التي ترد عليك
بالتذكير والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد عليك
من قلبك وهذا شان تلك الملائكة المرسلية في صدورهم بالرحمي والالهامات
من المبدا انما تصدر من انوار حقايق محمد فهم المعلمون للخلق اجمعين اقول
فانظر كيف ثبت ان الملائكة يتلقون عنهم ما تاخذ من حقايقهم ويبلغه الى ظواهرهم و
اثارهم وان سائر الاشياء منهم بزرت واليهم وصلت فليت شعري اذا كانت
الملائكة تاخذ جميع الاحكام عن حقايقهم وبواطنهم فاي ثمرة في ايصالها اليهم
وتبليغها اياهم وهذا هذا الا من باب تحصيل الحاصل ولو كان الامر كما زعم
فاي معنى لقوله تعالى في خطابه لنبيه قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقوله قل
ان اتبع الا ما يوحى الي وقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب واي معنى لقوله تنزيل من رب العالمين وقوله جبرئيل

جبرئيل العلي الاعلى يقرئك السلام ويختصك بالتحية والاكرام قال في هل كان
الرب الرحيم هو هم ام هو باطنهم كما هو مذهب المتصوفة تعالى الله تعالى عن
ذلك علوا كبيرا ام كان الله سبحانه وتعالى كاذبا ام النبي الصادق الامين
كاذبا ام جبرئيل الامين ام القران المبين نعوذ بالله من ذلك ام نتمثل
بقول الشاعر كما تعالى براحد وسألت تلاميذ حين سئل عن ذلك فقال

قد يطرب القمري سماعنا ✻ ونحن لا نفهم الحانه

والذي دعاه الى هذا المقال قول الحكماء بانه سبحانه لم يصدر عنه الا العقل
الفعال ومنه صدرت جميع الاشخاص دون رجوع الى الواجب القديم والقادر
الحكيم اذ المرجو عن الله سبحانه واحد بسيط وقد قالوا ان الواحد البسيط لا يصدر
عنه الا واحد بسيط قياسا للخالق بالمخلوق فلزم ان يكون السابق الموجي
افضل من اللاحق الموجي اليه ومقتضى ذلك ان يكون جبرئيل افضل من
محمد وهو ممنوع لان محمدا واهل بيته افضل من جميع المخلوقات فالتزم القول
بانهم ذلك الواحد الذي هو اول الكائنات ومنه صدرت سائر الموجودات من
الذوات والصفات وقد اشار الى هذا الكلام واوضح عن هذا المرام في شرح فقرة
والحقد كم بعثا الروح الامين فقال فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما

هذا النسا اليهم صه والشيء قد يتوسط بعض اثاره وصفاته واغفال الفرق
فاصله بينه وبين مطلبه وجبرئيل من حقيقة محمد صه شان من شؤونه وشعاع
من نوره فهو في الحقيقة ياخذ من حقيقة محمد بل من عقله لانه جبرائيل منه
كالشان والخطرة التي ترد عليك وسياتي الكلام في تحقيق هذا المرام ان
قال ولكن اذا قلت اخذ من عقله تبادر الى الملك الذي هو الملك الذي من الرمانه
والقلم وروح القدس والروح والعقل الكلي والمراد واحد واذا قلت اخذ
من قلبه تبادر الى العرش الذي هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك
الذي هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله تعالى وسع كرسيه السماوات والارض
ووسعني قلب عبدي المؤمن معناه الرحمن على العرش استوى وقوله يعني الرحمن
على العرش استوى يعني يظهر بالولاية فاعطى كل شيء خلقه ثم هدى فانظر الى هذا المجال
وما فيه من العدول عن الصواب حيث اثبت ان نسبة جميع الموجودات
اليهم صه كنسبة النور الى النير والاثر الى المؤثر وان جبرائيل من حقيقة محمد شان
من شؤونه وشعاع من نوره فهو في الحقيقة ياخذ الاحكام من حقيقة محمد بل من
عقله وهذا يبنى على القاعدة التي ذكرها من انه لم يصدر عنه الا عقلهم وان
جميع الاحكام التكوينية والتشريعية مستفادة من عقلهم كاستفادة النور

من المنير والآثار من الموثق وحيث ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار ان الملائكة
الملك م بريتم تتلقى الاحكام عن الله العلام بواسطة غيرهم كالروح ونحوه من الامور
التي وردت عنهم وتاتي بها اليهم وهو مناف لما ذكرت من انها اخذت من حقيقتهم
بل من عقلهم وتاتي بها اليهم استدراك فقال ولكن اذا قلت اخذت من عقلهم
تبادر الى الملك الذي هو الملك من امر الله والعلم وروح القدس والروح
والعقل الكلي والعقل واحد فجعل هذه الامور الكثيرة كلها شيئا واحدا مع انها
مختلفة متعددة يعرف ذلك كل من تتبع الاخبار وجاس خلالها بتلك الديار ثم
اكد ذلك واظهره بما ضاهاه فقال واذا قلت اخذ من عقله تبادر الى العرش
الذي هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك وهو اعلاها واعظمها
فجعل العرش للاعظم ذا الاركان الاربعة الذي تحمله الملائكة هو قلبه وفرع على
ذلك تفسير الحديث المشهور الذي قاله الجيلاني في الانسان الكامل واشار الى
اشاله وهو قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فجعل
معناه قوله الرحمن على العرش استوى وجعل نحو هذه الآية ان مما اظهر بالواو
فاعطى كل ذي حق حقه وخاطب جوابات الخلق بجميع انحائه واطواره واوفاه
واحواله كلها شيئا واحدا هو نور محمد واهل بيته وان الملك انما هو شان

هو شان من شئونهم وخطرة من خطراتهم ولمعة من لمعاتهم ونظرة من نظراتهم
وهم حملة عرش الرحمن وهم مظهر الولاية التي تظهر بالصفة الرحمانية
فاعطى كل ذي حق حقه فلا يكون جبرئيل افضل منهم لانه في الحقيقة ياخذ
من حقيقة محمد بل من عقله على نحو ما اشار اليه من انه اثر من اثاره وصفة
من صفاته ومن المعلوم ان اثر الشئ لا يكون افضل من مؤثره وهذا
الجواب لا يمشي بظاهره الا على مذاق الصوفية القائلين بان الروح المحمدية
هي الجامعة لجميع الحقايق الصورية والمعنوية وان جميع ذوات الوجود انما
هو من اشعة انوارهم قال البنكتي في كتابه المسمى بالجواهر اللدنية اعلم
ان الروح المحمدية هي الحقيقة الجامعة لجميع الحقايق الصورية والمعنوية وهي
العرش والماء الجوهر المثبوث الذي كان استواء عرش الرحمن عليه وهي المدة
الازلية وهي ما اشار اليه بقوله اول ما خلق الله القلم فيعود روح المحمدية
هي الروح الاعظم التي تكونت منها الارواح وتنورت منها الاشباح كما جاء في
الحديث انا من نور الله والمؤمنون مني والنار نور تجلي الحق والمؤمنون
من نوري وهي مرتبة الشفاعة التي يتولاها الانبياء والرسل وهو على زري
مبثوث تحت العرش حتى اي نور حقيقة كنور الشمس والقمر والنجوم كما ثبت

ان الشمس خلقت من ربع نور وسائر المدارى وانوار البصائر وليس في الوجود
ذرة الا وفيه صبغة المستفاد من نور الحق ثابت فيه وهذا موافق بظاهره لما
ذكره هذا الشيخ واما نحن فحيث اصلنا اصل القاعدة التي فرع عليها هذه
الاحكام فلا يلزمنا شئ من هذا الكلام لانا نقول ان الله سبحانه وتعالى جعل
جبرئيل حاملا لهم يتلقى الاحكام عنه سبحانه وتعالى ويوصلها اليهم فلذا
يكون افضل منهم وانا اضرب لك مثلا تقريبا لفهمك ان السلطان اذا جعل
احد خلصه وزيره واسطة بينه وبين رعيته يتلقى اوامره ونواهيه وسائر احكامه
عنه ويوصلها اليه ليؤديها الى رعيته اترايت احدا يقول ان الخادم افضل من
ذلك الوزير لانه اسبق في العلم وكذلك المثل الاعلى نعم يلزم القول بتفضيل السابق
المؤدي على اللاحق المؤدي اليه اذا كان المؤدي انما يؤدي من قبل نفسه من غير
رجوع الى الواجب القديم والقادر الحكيم لانه سبحانه واحد بسيط والواحد البسيط
لا يصدر عنه الا واحد بسيط كما قرروا وبينوا وقد عرفت ما لهذين وما يرد
عليهم ونزيدهما فنقول ويلزم منهما ايضا ان يكون طلب الحاجات من الله
عز وجل لا وجه له بل طلب الحاجة من لا يقدر على قضائها قبيح عقلا ويلزم
من ذلك بطلان جميع الايات والروايات الدالة على الحاجات ومعهود

نعوذ بالله من هذه الاعتقادات ويلزمهم ايضا ان تكون الائمة عليهم السلام احياء
لا يجري عليهم الفناء والموت والفناء وهذا الشيخ قد اعترف بذلك وحكم بانهم
باقون ان اجرى عليهم الموت والفناء حقيقة وانما ذلك على سبيل المجاز كما يظهر من نحو
فقرة واجسادكم في الاجساد بعد ان حكم ان للانسان جسدان جسد باق
وهو طينة التي خلق منها وهو من ارض هور قليا وجسد فان وهو ما تالف
من العناصر الزمانية وحكم بان هذا الجسد لا يعود لانه عرض غير قابل للاعادة
تتفرق اجزاؤه كل جزء منه يلحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق
بالهواء والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب ثم يبقى الجسد الاول وساق
الكلام في تحقيق هذا المرام الى ان قال فاذا قبل الاجساد ديدانها الباقية الا الفاتحة
الترصيعية التي هي جثة آدم عند نزوله من الجنة ولزوم ذرتيه لمحل الخطايا والتقصيرات
واما الائمة فالحكم ذلك الا بجاز لاجل اهل التقصيرات ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن الصحابة ما معناه
ما ذهبت مالي في جوار بئر الا ولله فيه حق ولا صيد صيد في بحر الا بترك
الذكر ذلك اليوم فكيف هذا وقد قتلت الائمة وهبت اموالهم والجواب ما اشرنا
اليه ان ما حكم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انهم اليهم

واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل التناسخ والمذنوب والترواع
بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت الان قال والحاصل الامر الجامع لهذه
الفقرات شيئ واحد وهو ان اجسادهم فاجسادنا من سوائهم كالسراج في اشعته
وعكوسات الاشعة من الاضلة الذاهبة لها التي هي مثلة اجسادنا واعدائهم
وارواحهم فارواح من سوائهم ونفوسهم فنفوس من سوائهم بنسبة واحدة
هذا على ظاهر الحال فلا فالامر اعظم من هذا لما ذكرنا مرارا فيما تقدم تماروي
عنهم ان قلوب شيعتهم خلقت من فاضل اجسامهم يعني قلوب شيعتهم
خلقت من اشعة اجسامهم الى ان قال فاذا عرض عليك هذا فاعتبر بما روي
عن سيد الشهداء لعن الله قاتله وخاذله ان راس الشريف يقرا القران وهو
على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا الى اخر ما ذكر وهذا مبني على ان حقيقة جسد الانسان ليس من
العناصر الرفانية المعروفة الفانية بل هو من عناصر باقية جوهرية نورية وهو
من عناصر ارضه هو رقليا وقد اشار في رسالة العلم وغيرها الان هو رقليا
نور افلاكي على جابلقا وجابرسا والجنان المدهامتان فيه وهواي هو رقليا
في الاقليم الثامن وهو عالم المثال وهو برزخ بين المجردات والاجسام وهذا

وهذا حكم بان الجسد المؤلف من العناصر الزمانية المعروفة يفنى ولا يعود
وزعم انه بمنزلة الكتاب المعروض وبمنزلة الثوب الذي لبسته ثم تركته وكل
ذلك قول من غير دليل وعدول عن سواء السبيل ولم يمنع بذلك حتى
حكم بان الامر ليس كما يتوهم من هذا الجسد الفاني شيئ الا بمجاز لاجل اهل التقصير
فلو سلمنا ان يكون مرادهم باقين في زمرة الاحياء لم يجز عليهم الموت والقتل والفناء
الا بمجاز ثم اكد ذلك بما ذكره من الجواب عما قيل انه قد ثبت عن الصادق
ما ذهب اليه فيما روي عنه والله فيه حق ولا صيد صيد في بر او بحر الا بترك
الذكر ذلك اليوم فكيف هذا وقد قتلت الائمة وهبت اموالهم قال والجواب
ما اشرنا اليه من ان ما لحقهم من ذلك يعني من القتل والنهب ظلين على
الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انضم اليهم واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم
ومحبيهم وهذا يقرع بانه ع باقيا لم يجز عليهم القتل على الحقيقة وانما هو على
المجاز ويؤيد حكمه في شرح هذه الفقرة وفي غيره وضح من هذا الشرح وغيره بانهم موجودون في كل زمان يلبسون صورة ويخلعون صورة
وان جميع ما في الكون من اشعة انوارهم ومظاهر افعالهم وشؤناتهم
وظهوراتهم وهذا لا ينافي الاعلى القول بانهم باقون في زمرة الاحياء لم يجز

عليهم الموت والقتل والفناء الا على سبيل المجاز وهذا كلامهم مخالف بظاهره
لما عليه ظاهر الاسلام وكفاك شاهدا على بطلانه ما اسلفناه من كلام
الصدوق فاعتقاداته تعبدان ذكر كلاما طويلا مفصلا في بيان انهم
ع كلهم مقتولون قتلهم بالسيف ومنهم بالسم قال في اخر اعتقاداته فذلك
انزجري عليهم بالحقيقة وانه ما شبه للناس امرهم كما زعم من تجاوز الحد فيهم
من الناس يعني الغلاة بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والتصفح لا على الحساب
والخيلولة لا على الشك والشبهة فمن زعم انهم شبه لهم او واحد منهم فليس
من ديننا على شئ ونحن منه برآء وقد جاء انبي ولا ائمة زعم انهم مقتولون فمن
قال انهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب الله عز وجل وكفر وبرئ
خرج عن الاسلام ومن تبيغ غير الاسلام دينا فان يقبل منه وهو في الاخرة
من الاخسرين انتهى كلامه زيد اكرامه وما ذكره هذا شيخ من الاستشهاد
على ذلك بما رواه عن سيد الشهداء ع وحمله الفقهاء ان راس الشريف يقرا
القران وهو على راس السنان خلاف شاهد له لاجل ذلك كرامة له ع فلا
يحسن الاستدلال بها على ان اجسادهم نورية تمنع ان يلحقها شئ من الاجساد
العنصرية الا على سبيل المجاز وما رواه من ان قلوب شيعتهم خلقت من

خلقت من فاضل طينتهم ففي فحواها من اخبار الطينة التي اعرض عنها
الاصحاب لمخالفتها اي الكتاب مع ما يلزمها من المفاسد العظيمة كالجبر ونحوه
فلا يحسن الاستدلال بها في مثل هذا الباب وهما على فرض تسليمها والقول
بموجب ظاهرها فليس فيها دلالة على انهم لم يجز عليهم الموت والقتل الا بمجاز
مع هذا لقد جار على منطق الصوفية ومن كلماتهم التي لا تستشي بظاهرها
الا على مذاقهم قوله في شرح دعاء ع وبقيتك الله بعد ان ذكر انهم بقية الله تعالى
فلا فاق قال وهو افضل الخلق قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم اي من الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس
الخلق والى هذا اشار ع فقوله انا ذات الذوات والذات فالذوات للذات
قال في تفسيره اي انا روح الارواح ونفس النفوس وانا سالك الله وعبده
وساق الكلام في تحقيق ذلك الى ان قال انه سبحانه لما اراد ان يتعرف للخلق
ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكر تعالى
وصف صدر عن فعله ما تعرف به لهم وله وكلهم اجمعين وذلك الوصف هو
حقيقتهم من الوجود قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف
نفسه لمن دونه فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم

كالانبياء ثم وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين مثلا ذكان
هذا لوصف حقيقة هو لآحاد المؤمنين وهكذا اذا جرد المؤمن نفسه عن
كل ما سواها كما قلنا وجدهم ظاهرين له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه
عرف ربه وهم الايات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فما عرف ربه
ولهذا قالوا بنا عرفانه الرحمن قال والمثال في ذلك ان الصورة القائمة
فالمراة عند مقابلة الشخص اذا جردت نفسها ان كان الاظهر شبح الشخص
فالمراة فتدرك شبح الشخص بظهوره لها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة
شبحه الذي هو ظهوره لها فعرفان الله يرينا ايانا فينا فنا على هذا الوجه
انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك لمن اراد الله سبحانه
ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين فكل الخلق منهم وكل الخلق
بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم
لا يسمع فيها صوت الا صوتك فهم بقية الله لهذا المعنى الذي ذكرناه فتفهم راشدا

اقول تقدمها هذا كلام ارشدنا الله الى فهمه من المقصد والمرام
فانظر اي بعين الانصاف واترك التعنت والاعتساف حيث حكم بانهم انفس
الخلق متشبثا برواية نسبها البرسي في المشارق الى علي عليه السلام وهي انا ذات الذنب

انا ذات المذنبات فالذنبات للذنب وفسر ذلك فقال اعلى نار وجع الارواح
ونفس النفوس فحكم بانها روح الارواح ونفس النفوس ولم يقنع بذلك
حتى جزم بان المؤمن اذا جرد نفسه عن كل ما سواه وجدهم ظاهرين له بوصف
ربه له ثم ضرب مثلا في ذلك وقال ان الصورة القائمة في المراة عند مقابلة
الشخص اذا جردت نفسها ان كان الاظهر شبح الشخص في المراة فتدرك شبح
الشخص بظهوره لها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره
لها فاوضح عن ذلك فقال فعرفان الله يرينا ايانا فينا فنا على هذا الوجه
انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا الى ان قال فكل الخلق منهم
وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم ثم اضرب عن ذلك واعرض
عما هنالك ورفع الحجاب وكشف المقنع فقال بل الخلق هم والخلق عبارة
عنهم وأكد ذلك بقوله لا يسمع فيها صوت الا صوتك فليت شعري اذا كان
الخلق هم والخلق عبارة عنهم فلم لا يسمع فيها صوت الا صوتهم فما يصنع بالكفار
والمنافقين وبالانس والشياطين فهل هي هم نعوذ بالله من ذلك ومن
اجمال اللغة التي لا تعتني بظاهرها الا على مذاهب ما ذكر في شرح فقرة ذكرهم
في الذاكرين قال فان شئت اسمعتك الخاتم والخاتم شيعتهم الذين جعلهم

الله خلف العرش الى ان قال فهذه الاشياء التي ذكرناها صور اغصان سدرة
المنتهى واغصان شجرة طوبى فجنة المأوى وعلى هذه الغصون اطيار
على صور الطواويس من امثالهم في قوالب الصافين والكروبيين والمسبحين
لا قدران استى باسمائهم ولا يتقشر قلبي لحيات الخاتم لملأ يسمع من الناس
صنفان فيهلك قوم ويخر قوا صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسي لعلي
امير المؤمنين ع يا قثيل كرفان لولا ان تقول الناس واش فيه رحم الله
قاتل سلمن لقلت فيك قولا تشمئز منه القلوب يا محتايوب وانا اقول لولا
هذه العلة لبيت تلك الاطيار وارتيك الوانها كالوان الطواويس واسمعتك
بعض الخاتم الهلكة والمسكرة لحسن اصواتها ونغماتها على اغصان الشجرة ننتك بتلي
في هذا الشرح كمثل من صور اغصانها واشجارها وازوارها واطيارها
انتهى فقوله اسمعتك الخاتم يريد الخاتم الائمة الطاهرين صلوات الله
عليهم اجمعين والمراد به الشيعة الذين خلف العرش هم الكروبيون والكروبيون
بتخفيف الراء من الكرب وهو القرب وهو ماخوذ من قولهم ع على ما رواه

على ما رواه الصفار في البصائر عنه ع وقد سئل عن الكروبيين فقال
قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد
منهم على اهل الارض لكفاهم والسائل ربه موسى ع ما سئل امر جلا من
الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا والمراد بالعرش هو
الفلك التاسع المحيط بكل المخلوقات وهو نفس محدد الجهات على ما بينه
في غير موضع من رسائله وفيه نظر لاحتمال ان يكون المراد من العرش بالعرش
الشرع هو الفلك الثامن والكرسي هو التاسع وهو محدد الجهات قال تعالى
وسع كرسيه السموات والارض والمراد بالصافين من قوله نحن الصافون اي
نصف اقدامنا في الصلوة واعيننا نحو العرش ويحتمل ان يكون الصافون
هم المسبحون فابصر هذه الكلمات التي هدى بها صاحب هذه المقالات
ثم لم يكتف بذلك حتى اتى بحرف لا مستاع وقال لولا هذه العلة لبيت
تلك الاطيار وارتيك الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض الخاتم
المهلكة والمسكرة لحسن اصواتها ونغماتها فليت شعري ماذا عساه يقول
فيما حلف العرش بعد قول امير المؤمنين وسيد العارفين سلوني قبل ان تفقدوني
العرش وبعد ما ورد النهي عن الكلام فيما فوق العرش على ما رواه علي بن

ابراهيم في تفسيره عند قوله تعالى ان الى ربك المنتهى قال ع اذا انتهى الكلام
الى الله فاسكتوا ثم تكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فان قوما
تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل منهم يادو من بين يديه
فيجيء من خلفه وينادي من خلفه فيجيء من بين يديه فهل كان اعرف من امير
المؤمنين وسيد العارفين بعد خاتم النبيين حتى يخبر عما خلف العرش لو كان
من الذين تاهت عقولهم هذا مع انه بنص كلامه عند المتصدر عنان القلم
عن هذه الاسرار معتذرا بما نظم من الاشعار وما نثر من الاشتار في مثل
هذا المضمار حتى قال فيما قال

لكن حشيت من الاخبار اذ جهلوا ... ما قد علمت وشاني ستر مخزيتي

وهل هذه الآحياء الات وهيئة وسوءات ما ليحويه لا تمشي بظاهرها الا
على مذاهب الصوفية الذين لقبوا انفسهم بالكشفية لزعمهم ان من سلك
سبيل الرياضات ينكشف له الغطاء ويشاهد الملائكة وارواح الانبياء
فيسمع منهم اصواتا ويقتبس منهم فوائد يتوصل الى قرب تخيل منه الاتحاد او
الحلول او الوحدة ذات الانبساط والشمول فاين قوله ان لا اخالف ظاهر
الشريعة ولا اروغ عما عليه الشيعة فهل هي بهم المتصوفة ام غيرهم فان كان

كانوا هم فلم يبتدأ سهم ومن يقول بمقالتهم ومن يرضى باضمالهم حتى
روي عن الهادي ع من ذهب الى زيادة احدهم فكانما اعان يزيد و
معوية وابا سفيان فقال له رجل من اصحابه وان كان معترفا بحقهم فقام
قال فنظر اليه شزرا للمضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقنا لم
يذهب في عقوقنا اما تدري ان اخس الطوائف الصوفية وكلهم مخالفونا
وطريقتهم مخالفة لطريقتنا وانهم لا يحشرون هذه الامة اولئك الذين
يجاهدون في اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وعن الرضا عليه السلام من ذكر عندهم الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او
بقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله وعن الصادق ع في خبر انه قال انهم اعداؤنا فمن
مال اليهم فهو منهم يحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون
اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويلبسون اقوالهم
الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه برآء ومن انكر ورد عليهم كان
كمن جاهد الكفار مع رسول الله ص الى غير ذلك من الاخبار وان عنى
غيرهم فلم يخذ اخذوهم وديسك سبيلهم وتجر باجنابهم وتمثل با

باسمائهم فان قلت ما ذكره هذا الشيخ بعيد عن مقالة الصوفية لانهم
جعلوا الترابي والانبساط والتطور في الذات المقدسة وهو لا يتكلم
فيها ظاهرا وانما حمل هذه الامور في الحقيقة المحمدية قلت قد عرفت مما
تقدم ان الصوفية كما يجعلون هذه الامور الشنيعة في الذات المقدسة
كذلك يجعلونها في الحقيقة المحمدية لان من لوازم القول بالوحدة
ان كل ما ينسب الى الخلق ينسب الى الخالق ثم وهذا الشيخ قد اعترف بذلك في غير
موضع من هذا الشرح وغيره فلا فرق حينئذ بين الكلامين على انا لو تنزلنا
وسلمنا صحة ما يقول وما يحوم حوله ويجول فهو مبني على القول بتقدم
ذواتهم ونفوسهم على كل شيء وقد عرفت مما تقدم ان هذا غير معلوم
بضرورة الدين وقواطع البراهين وانما المعلوم هو ما افادة السيد
قدس الله نفسه الزكية في المسائل التدمرية وهو ان الموجود اسمائهم
في الصور على العرش فراها آدم ع وسئل عنها فاجزم الله لها اسمائهم
صور من ذريته شرفهم بذلك وعظمهم به وقيل ان الله تعالى كان قد
كتب اسمائهم على العرش فرآها آدم ع وعرفهم بذلك وعلم ان شانهم عند
الله عظيم واما القول بان ذواتهم كانت موجودة قبل آدم عليه السلام

آدم عليه السلام فالقول في بطلانه على ما قدمناه قال الفيض على ما نقل من كلامه في
شرح عقائد الصدوق ان القول بتقدم ذواتهم انما نشأ من اصحاب
التناسخ قال بعد كلام فاما ما ذكره ابو جعفر ان الارواح مخلوقة قبل
الاجساد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث
من احاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم
له بحقايق الاشياء وهو ان الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بالفي عام
فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف
منها قبل خلق البشر وليس كما ظنه اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة
فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات المعالية المأنوسة و
المنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق
ثم خلق لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها الى آخر كلامه وبالجملة فا
لقول بتقدم وجود ذواتهم ونفوسهم على وجود آدم بعيد عن الصواب
وهكذا القول في بقاء نفوسهم ع قال الفيض في شرح عقائد الصدوق ايضا
بعد ان ذكر تمة ما قدمناه من كلامه قال فاتضح ما ذكرنا من ان الانفس ليست
بمجردة مذمومة ولفظ بضاد الفاظ القرآن قال الله تعالى كل من عليها فان

وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام والذي حكاه من ذلك وتوهم
هو مذهب كثير من الفلاسفة المحدثين الذين زعموا ان الانفس لا يلحقها
الكون والفساد والها باقية وانما تفنى عقيب الاجسام المركبة والى
هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في
الصور فلها كل لم تحدث ولم تفن ولم تعدم والها باقية غير فانية
وهذا من اخبث قول وابعده عن الصواب وما ورد في الشناعة والفساد
سخ بر التاصبة على الشيعة وبنوهم الى الزندقة ولو عرف مثبته ما ذهب
لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن
وقلة فطنة يمرون على وجوههم مما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون
فيسندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في
اثباتها ولا يحتملون معاني ما يطلقونه منها والذي ثبت من الحديث في
هذا الباب ان الارواح جنود مجندة الاجساد على ضربين منها ما ينقل الى الثواب
والعقاب ومنها ما يبطل فلا يثاب ولا يعاقب قد روي عن
الصادق ما ذكرناه في المعنى وبيناه الى الحاضر كلا سواء على هذا ما عليه
جماعة الاماتية وما ورد من الروايات التي ظاهرها المنافاة لذلك

لذلك فهي من المتشابهات التي يجب حملها على الخفاء البحتات وقد تقدم
الكلام عليه بالامر به عليه فراجع ولا تغفل فان الحق لا يخفى على ذي حجى
فصل وقد بسط الكلام واوضح عن هذا المقصد الرام احوه في طريقته
ومن اهل بلده الشيخ محمد الاحسائي المتقدم ذكره قال في البارقة الحسينية
تا انقشعت عليه الحكماء وقام عليه الحق والبرهان ان الله سبحانه وتعالى
ما صدر منه جميع شيئية اول لكون المفيد والمشاء آت الا واحد وفوقه
الكون المطلق ومقام المشيئة المالك قال واذا وجب كون واحد كذلك
وجب كون غيره من فاضله فهو الاصل لوجب المادة ويكون ايضا سببا
فاعليا بامر الله تعالى وساق الكلام في هذا المرام الى قال ولا تقف نفسك
من سماع علة فاعلية امكانية بالطفرة تعالى في الكون وتكذب بها وتشير
على نفسك بالامر وتثبت بالقابلية لها مع ان بثوتها يوجب ثبوت الرابعة
والكل بامره وفعله وليس للممكن من نفسه شيء فانه مخلوق والمكان وليس
له من الخير الا ما اعطي وهب واعطى كل شيء خلقه وما يمكن في شانه
ولا يحتمل العقدة فافهم واذا رجعت الى تعيينه وترامت بك العلل الى وسطية
في الاجناس والانواع والاشخاص رجعت الى واحد هو الحاكم على الكل بامره تعالى

والواسطة لا فضل ولا مناص في تعيينه عن محمد والائمة لقصور غيرهم
عظم هنهم الخ كلامه وفي هذه العبارة تصريح بانه سبحانه وتعالى لم يكن
عنده الا واحد كما هو مذهب الحكماء وان ذلك الواحد هو الفاعل لجميع الاشياء
وانه لا مناص في تعيينه عن محمد واهل بيته وفي البارقة ايضا بعد ان
ذكر ان الحامل للعرش هم جملة وفرادى قال فاذا تتبعت الجزئيات والاجزاء
ورجعوها الى صنافها ثم صنافها الى الانواع ثم الاجناس ثم جنس الاجناس وانعمها
ولم تقصرها الا على الامور الاعتبارية المتفرعة خاصة كانوا عما كثيرة من قصر نظره
وحبسه على ظاهر الاعتبار واخذ انما يحاس من المواد ولم يطلب لها طابقا
فتعينا لما هو اللازم لتصحيحها وتحتها فلا بد ان ترجع بالمطابقة الامر بتوحيد
الموجود واحد شخصي عما سوى فوق الزمان هو كل الاشياء اجب الظهور الكلي
وهو جبل المثال ما شاء الله طاد وهو الذي يجب الظهور الحرفي لا بحقيقته
فلا بد ظل يكون علة التكوين والكون بمنعل الله وامره وهو المراد في
كل بما يناسبه كالكلي الطبيعي وما تحته ولا يحصل وجود وجود بوجه مطلق
الا بواسطته او فاضله في كل بحسبه ولو بوسائط متعددة فافهم الذي قال
فهم المحققون بعشره وكل واحد منهم كذلك على رأيتهم ولهم في الاجتماع حكم

حكم الوحدة حضوصا فيما يتعلق بافعال الكون واعوالم من خلق ورزق
وحيوة ومات وصحة وسقم وعسر ويسر وغير ذلك مما لا يحصى تفصيله
فان الله ولاهم امر العالم جملة وفرادى يجب للغيبة الشهادة ظاهرا
باطنا وبداية ونهاية وجميع ما يغرهم من الولايات والغلبة والمناطرة
في شيء من ذلك كلي او جزئي جزء او كل جزئي بالنسبة لهم وهو منهم وبهم
واليهم الخ كلامه وفيها تصريح بان ذلك الواحد الذي هو اول الكائنات
وان كان شخصيا فيعامر فوق الزمان الا انه كل الاشياء يجب الظهور
ومن المعلوم ان الواحد لا يكون كل الاشياء الا على مذاق الصوفية القائلين
بالوحدة الشمولية وحيث ذكر انه لا مناص في تعيينه ذلك الواحد عن محمد واهل
بيته الطاهرين وكانوا ستة عشر بين مجتمعة حول العرش قال فالعقد ولا اجتماع
بناء في الوحدة المذكورة صرح بان لهم في الاجتماع حكم الوحدة خصوصا فيما يتعلق
بافعال الكون واحواله لانه زعم ان جميع الافعال والاحوال من خلق ورزق
وغير ذلك مما لا يحصى تفصيله منهم وعنهم وبهم واليهم وقال فيها ايضا
فيعام فوق احاطتهم بالعالم فاذا تحققت ذلك وعرفته بالنسبة الى مبدا
وجوده وتشعشع الوجود واستنارة الاكوان باشعته يقين لك انهم الا

الاسباب الفعلية وادل صار في الكون الى قال فنسبة الخلق بجميع اطواره
واحواله وشؤونه الجوهرية والعرضية وغيرها اليهم كنسبة تصوراتك
وخطراتك وحركاتك وما يدخل تحت حيطتك بخصوص ادراتك باعانة
الله سبحانه وتخليته فنسبة العالم كذلك لكن لا من انعدم بل من الرتبة
تعالى وتوجهه لهم وان كانوا هم امره ولا يتوقف منهم شيء على غيره ذلك
اذ لا مانع له ولا صارف قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون الخ فانظر كيف حكم بانهم الاسباب الفعلية وان نسبة الخلق
بجميع اطواره واحواله وشؤونه الجوهرية والعرضية وغيرها كنسبة تصوراتك
وخطراتك وحركاتك اليك ومن المعلوم ان لنسبة تصوراتك وخطراتك
وحركاتك اليك انما هو بالحقيقة والا فيلزم ان تكون نسبة جميع الخلق
اليهم على هذا النحو وهذا ينادي بالحماقة وتعليل بان ذلك لان انعدم
بل من امر الله تعالى وتوجهه لهم لا يجدي نفعا بعد حكمه بانهم هم امره وانه
لا يتوقف منهم شيء على غيره ذلك وفي البارقة ايضا ان الله تعالى لما
استخلصهم واختصهم كما مر لا يخرجون عن امره تعالى وفوض اليهم الامر في
الاحكام الوجودية والتشريعية في تبليغها يجب العوالم من المبدا الى المعود

الى العود الى ما لا نهاية له في الامكان لانهم لا يخرجون عن مشيته وهو
السبب في التفويض ولا يلزم من هذا نقص في جناب الله ولا شرك ولا
بتعيين لغيره وهو اللازم لكونهم اولياء عن الاذن الخ وهذا يرجع بالتفويض
الممنوع منه فراجع ولا تغفل وفي البارقة ايضا قال في بيان الادلة العقلية
المتنوعة الدالة على افتقار الوجود الى المعلل الاربع في جملة العالم وعدم
استغنائه الكون عنها الى قال وسيتضح لك قيام الادلة على صحة نسبة
افعال الكون من خلق ورزق وموت وحياة كافعاله الخلوق هنا الى
على وبنيه المعصومين بالاصل القائمون بها وسيأتي بيان انهم العلل
الاربع في فصل مستقل الخ وفيه يتضح بنسبة افعال الكون من خلق ورزق
وحياة وممات الى على وبنيه المعصومين وانهم الاصل القائمون بها فليس
ان تكون نسبة هذه الافعال الى الله المستقل على خلاف الاصل ثم لم يكترث
بذلك حتى زاد في طغيانه فعاند وصرح بنسبة هذه الافعال اليهم حقيقة
والى الله تعالى مجازا قال في البارقة ايضا فاتضح من جميع ما سبق ان نسبة
خلق او رزق او احياء او اماتة او غير ذلك من الافعال لعلي وبنيه المعصومين
ان كان بالاستقلال وعدم الاحتياج فيه الى الغير وهو ضلال وكفر وشرك

تعالى الله عن ذلك وهم اجل من ان يجعلوا في هذا المحل الذي تبرأ منه
لعنوا قائلة واحرقوه بالنار كيف وتنص فعلهم ذلك صريح الدلالة على
خلاف ذلك وان كان باقرار الله لهم عليه ولهاتهم وما القى في روعهم
منهم علل فاعلية بامره واعتقاد ضد صحيح وحق لا شرك فيه بل عين التوحيد
ولا التجاء للغير في الفعل منهم مع صريح الدلالة عليه ولا بد من نسبتها لهم على
جهة الحقيقة ولا ينافيها عدم الاستقلال كما في سائر افعالهم وافعال
الخلق ولا جبر ولا تفويض لان افعاله كلها افعال خلقه بل امر بين الامرين
ولا يصح ابطال صفات مقامات الوجود الامكانية العالي كلا على منها
ولا ابطال سائرها بطريق اولى وبه في النوع وبطلانه يوجب الاصل ولا
وجود للاستنارة وضياء الشمس مع عدمها كما لا يصح ايضا ابطال مراتب
الوجود وانه ليس لها على سبيل الحقيقة فخذ ذلك واعتبره في الصفات
بكل مرتبة ومخلوق بما يناسبه ولا تستعظم ذلك بالنسبة لعطاء الله تعالى
فقد اعطاه الله فوق ذلك بكثير مما لا يطيق احد سماعه بعد حكمه ظاهر الاقرب
اليه ولا اشرف ولا افضل على الكل في الكل منه والواسطة لهم في جميع ذلك
بوسط او وسائط بقي الكلام في بيان التوجيه في نسبة الرسم كوها كذلك وتنزيه

وتنزيهه تعالى عن احكام الامكان والحدثان ووصفها تعالى على سبيل
المجاز على نحو ما عرفناك الخ فانظر الى هذا الشيخ حيث ارجع نسبة
الخلق والرزق والاحياء والاماتة وغير ذلك من الافعال التي اختص بها
الله تعالى لعلي وبنيه المعصومين مع على جهة الحقيقة مع انه اعترف بانهم
مع ترائي من يقول بنسبتها اليهم ولعنوه وكفروه واهرقوه بالنار تخصيص
ذلك بمن نسب اليهم هذه الافعال على الاستقلال وعدم الاحتياج تخصيص
من غير مخصص لانهم مع سموا من مطلق نسبة هذه الامور اليهم من دون
تخصيص لان نسبتها اليهم مخصصا افترى عليهم لعنهم وقوعها منهم فما عدا النجاة
وتعليل بان ذلك باذن الله واقدار لهم عليه ولهاتهم وان ذلك كان
بنحو الامرين الامر الذي لا يجدي نفعا بعد حكمه بسريان هذه التهمة في سائر
افعال الخلق فان صدور هذه الافعال عنهم بمنزلة صدور افعالنا عنا
على جهة الحقيقة فلا اختيار وهذا هو الممنوع منه وسيأتي مزيد تحقيق لهذا
الكلام انشاء الله ولم يكترث بذلك حتى استحقر نسبة افعال الله تعالى التي اختص
بها اليهم فقال ولا تستعظم ذلك بالنسبة الى عطاء الله فقد اعطاه الله
فوق ذلك بكثير فليت شعري اي شيء اعظم من نسبة جميع افعاله تعالى المختصة

برائهم والها صادرة عنهم مع انهم صنعوا من نسبة ذلك اليهم وان يقع
بذلك حق زائد على ذلك وجعل نسبتها الى الله تعالى مجازا ومن المعلوم
ان المجاز ما يقبح سلبه والحقيقة ما لا يقبح سلبها فهل سمعت احدا يقول
بان الخالق والرازق للحيوة والحيتان على وبنوه المعصومون ع ولا يجوز
سلبها عنهم لكونها حقيقة فهم وان الله سبحانه وتعالى ليس بخالق و
لا رازق ولا يحيي ولا يميت وانما نسبت هذه الافعال اليه تعالى مجازا غير
هذا الشيخ واضح من ذلك وقولهم ايضا بجعلان ذكر الايات الدالة على
اقتضاء نسبة الخلق والرزق والاحياء والاماتة له تعالى والايات الدالة
على نسبة شيء من ذلك الى غيره تعالى نسبة خلق الطائر الى عيسى ونسبة الموت
الى عزرائيل والملائكة وامثال ذلك تناطاهم المنافاة قال ولا منافاة في
هذه النسبة بوجه كما سبق وسياتي ونحو ذلك من الايات والروايات اكثر
تما ذكر كما يظهر لمتتبع القرآن ونحو ذلك كثير فنقول جميع هذه صفات
لا تقتضي نسبة والصادر وغيرها فانه تكون عيني ذاته تعالى ولا في نسبتها
ولا اتصاف بالحدوث والحادث بالقدم ووقوع التشبيه فوجب وصف محلها
بها وهي تقتضي كونه علة فاعلية وغيرها ايضا بل لا تتم بدونه بقي الوجوب في

بقي الوجوب في نسبتها الى الله تعالى فنقول لكونها عن امره ومظهرا لفعله الدال
عليه والمادة الذي لا انقطاع له فنسبتها لنفسه مجازا والمحل القائم بها
حقيقة بما تجلى لها بها وهذه الصفات لها صادرة يجري فيها السلب
وتقول رضي وغضب ولا يرضى وخلق ولم يخلق واراد ولم يرد ولا
يجري هذا في الصفات الذاتية كالحيوة والعلم والقدرة اذ لا معدوم ولا
معلوم الان قال فقد تتضح لك نسبتها واقتضاء الوجود لها بثبوت
العلل الاربع لجملة العالم وبكون الفاعلية وبثوتها وثبوتها هنا يوجب ثبوت
الباقي ثم تطلب بعد ذلك المظهر الاتم لها فالاسم الاعظم الجامع فلانما ص
لك عن محمد وآله ع فهم محالها القائمون بها الخ وهذا يتبرع منه بان محمدا واهل
بيته هم المتصفون بالخالقية والرازقية والاحياء والاماتة والارادة و
الكراهة واشباهها من صفات الله الفعلية لانه جعلهم محالها القائمين
بها وجعل نسبتها الى الله تعالى مجازا كونها عن امره وقد ذكر ذلك مكررا
وهذا معلوم من مذهب هؤلاء الجماعة لكل من تتبع كلامهم وعرف اصطلاحاتهم
وهو مخالف لجميع المسلمين بل وجميع الموحدين فانهم متفقون على ان المتصف
بهذه الصفات وغيرها هو الله سبحانه وانما سميت فعلية لاتصافه

تعالى بها لا من حيث الذات المقدسة بل من حيث المفعول والفعل هو المشية
والمشية هو الارادة والارادة عبارة عن نفس ايجاده واحداثه وايجاده
انما كان بذاته اي بايجاد ذاته لا من ذاته كما ذهبت اليه المتصوفة لانهم ذهبوا
الى ان الخالق قطعة من ذاته قال شاعرهم

قطعت الورى من حسن ذاتك قطعة ... فلم تك موصولا ولا فضل قاطع

والكائن بين ربي غير الامرين كما هو ظاهر عبارات اهل
هذه الطريقة المستحدثة وقد عرفت فساد هذا القول وما يلزمه وما يرد عليه
بما لا مزيد عليه وعرفت انه غير مراد لهم قطعا وانما اتوا به من باب المجادلة وارضاء
الخصم لا هل الايمان واما قولهم خلق الله المشية بنفسها وخلق الاشياء بالمشية
فعلى تقدير صحته لا اشكال فيه لان معنى خلق الله المشية بنفسها ان
الله اوجدها بنفسها من غير واسطة مشية اخرى ولا لزم التسلسل وقولهم خلق
الاشياء بالمشية اي خلق سائر الاشياء بسبب المشية والمشية هي الارادة والارادة
فعله وهو اي فعله عبارة عن نفس ايجاده واحداثه والمشاء هو الاشياء وهي
الاشياء مفعوله تعالى مفعولها اي لا مفعوله المشية فلا تتصف نسبة الاشياء اليها
وانما تنسب اليه تعالى وهي اما المشية فلا بسبيل الى استدلالهم بها وقولهم نحن محال

بسم الله تعالى

نحن محال مشيئة الله لا يقتضي جواز نسبة افعاله تعالى اليهم لان مذهب
الامامية انهم ع هم العلل الغائية لجميع الكائنات وسبب اجلها وجد الموجودات
والاشياء المبتدعات فهم الغايات من الفيوضات الالهية والرحمات القدسية
وما سواهم غير مستاهل الابركة تلطفهم وهذا هو السر في لزوم الصلوة عليهم
عند كل حاجة فمن صلى عليهم لابد ان تقضى حاجاته والمحل قابل لبركتهم فيفيض
على الداعي بها على جميع الخلق وانا اضرب لك مثلا تقريبا لفهمك ان السلطان
اذا بسط للوائد انواع الكرائم والفوائد الى كردي واعرابي جاهل غير مستاهل
للاكرام ذمة العقلاء وعدوا فعله قبيحا بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من
مقربي حضرته او وزرائه لكنه اطعم اجناده مخبز الكردي او الاعرابي تلك
المائدة فاكل يكون مستحقا بل اكل الاف امثاله لما عد من جميل الكرم وصنائع
النعم بل قد يعد منعهم قبيحا وهكذا نحن فيه فان محمدا واهل بيته هم المستاهلون
لتلك النعم الجسيمة والفوائد العظيمة وما سواهم غير مستاهل الابركة تلطفهم
وفواضل فيوضهم والله المثل الاعلى وانما التمثيل لاجل التفهيم وما يقال ان
ما كان سابقا في الوجود هو افضل فلو كانت المشية سابقة على الحقيقة
المحمدية هي المقصد الاتم والمطلب الاكمل والايجاد والمشية هي الارادة وهي نفس

الايجاد ولا يلزم ان تكون افضل من الحقيقة المحدثة وانا اضرب لك مثلاً
تزيل الفهم اذا ارقت ان تكتب قرانا اتيت بعلم وقوات لتكتبن بها ذلك
القران ارأيت احداً يقول ان القلم والدواة افضل من القران الذي كتبته بهما
لانهما سابقان فالوجه عليه كما لا يقال ان القلم والدواة افضل من القران
لكونهما سابقين عليه كذلك لا يقال ان المشيئة افضل من الحقيقة المحدثة
فخذ هذا وكن من الشاكرين ولا تعتقدن فتكون من الهالكين واسكت عما
سكت الله عنه فان الخوض في مثل هذا المقام سبب زلل الاقدام فيتقذف في جهنم
فيكل طاد صحيق فصل والعجب من هذا الشيخ المجيب تبصر يعدان كشف
عن مراده وانضح عن اعتقاده فاخذ يموه على الجهال ويستهزئ بالعلماء الاشاعرة
حيث انكروا عليه حين ابرز هذا الاقوال فقال في مقام الاستدلال
والعجب من هذه الاقوال فقال في مقام الاستدلال على الاجهال والعجب من هذه
الاقوال يعني بهم العلماء الاعلام اذا قيل لهم ان عليا واولاده المعصومين
قادرون على افعال الكلوب الاربع المفترقة لها كل مخلوق من خلق ورزق
وحيوة ووفات باذن الله تعالى وامره فعلا وقولا واقدارا لهم على ذلك
ولم يرفع يده عنهم فرطا من ذلك وانكروا وقالوا هذا خاص بالله تعالى لا يثبت

فصل

لاحد غيره فانه يوجب التفويض والشركة بالله عز وجل والعلو فيهم وهم
كفر فيختلف تفويههم هذا بحسب حال المخاطبين بين الاتباع وغيرهم العامي
والجاهل وقد دل على ذلك ببرهان وافق لهم ذلك بل جميع الادلة
العقلية تردهم وتبطل قولهم وسيأتيك انه ببيانه ذلك ما المتكلم بذلك
الا كالطير المعلم المصوت بما لا يعلم ان لم يكن معانا فاذا قيل لهم وقع ذلك من
موسى وعيسى وابراهيم وغيرهم من الانبياء الماضين قالوا معجزة خاصة
قلنا فليحرها قالوا لم يثبت وقوعا نقل عنهم جميعا في ذلك ولم تختلف
النقول فيه وسبأتي الله ذلك في مواضع من كتابه لغيره وفي مقام الاجتباء التقريب
والكمال تعالى تبارك الله احسن الخالقين وسيأتيك تفصيل ذلك وهذا
يوجب جرأة فيهم ووجوب وقوعه فيما اشد فاقوى واولى والاقر كالامر
فانظر بعقلك المحض هذا القول وما فيه من التمويه على ذوي الجهل من وجوه
شتى وقوله والعجب من هذه الاقوال اذا قيل لهم ان عليا واولاده المعصومين
قادرون على افعال الكلوب الاربع المفترقة لها كل مخلوق من خلق ورزق
وحيوة ووفات باذن الله تعالى وامره فعلا وقولا واقدارا لهم على ذلك وقد
يرفع يده عنهم فرطا من ذلك وانكروا وقالوا هذا خاص بالله تعالى لا يثبت

لا يخفى على الفطن النبيه اذ ما من احد من الشيعة الامامية يقول انهم عز
قادرين باقدار الله تعالى اياهم وخلقه لهم الاشياء التي يقتدرون بها على مثل
خلق عيسى على نحو ما ذكرنا الكلام في وقوع هذه الافعال فيهم وصدورها
عنهم فيما عدا المعجزات لا في كونهم قادرين على نحو ما ذكر ولا في كونه تعالى اقدرهم
وبرشدك الى ان ذلك من التمويه ما اسلفناه من عباراتهم التي هي صريحة
بنسبة افعال الكلوب برمتها اليهم حقيقة والى الله تعالى مجازا فراجع ولا تغفل
وقولهم فرطا من ذلك وانكروا وقالوا هذا خاص بالله تعالى لا يثبت لغيره
فانه يوجب التفويض والشركة بالله عز وجل والعلو فيهم الخ فكذلك اذ لو كان
الامر كما زعم من وقوع هذه الافعال منهم وصدورها عنهم للزم منه ما قالوه
من الكفر لمخالفته صريح الايات وصحيح الروايات والضرورة من المذهب بل الاسلام
وقولهم وقد اتوا على ذلك ببرهان ظلمات بعضها فوق بعض اذا برهانا على الذي
لا على النكير فمع وتامل فيه فلكم فانه ينادي باعلى صوته بان صاحبه ليس من
اهل العرفان ولا من فرسان هذا الميدان بل هو خارج عن دائرة اهل المعقول
والمنقول بمراحل اهل المعارف والمعقول ولكن جرى قلم الزمان في مثل
هذا لسان انه ما نعق ناعق الا وتبعه الف الف لاحق وقولهم اني لهم ذلك

وقوله

لهم ذلك افترآء مختص بمحض افترآء لانا الادلة بين ايدينا من كتاب وسنة
وعقل واجماع سمعي صدقة لذلك عوالم شاهدة على كذبه وقولهم بل جميع الادلة
العقلية والنقلية تردهم وتبطل قولهم الخ جعل وعناءة ثبت العرش ثم
انقش ضوء قوله انى تعتريه بطلانها بالكلية وجرة وتعلم انها حيالات وخيالات
وشبهات فلسفية لا يحتاج في تكذيبها الى شاهد فان لتكذيبها منها عليها
دلائل وشواهد وقوله ما المتكلم الا كالطير المعلم المصوت بما لا يعلم ان
لم يكن معانا هو احق به كما هو شاهد معلوم من عبارته وسفسطته
وخيلائه وقوله واذا قيل لهم وقع ذلك من موسى وعيسى وابراهيم و
غيرهم من الانبياء الماضين قالوا معجزة خاصة قلنا فليحرها ان اراد با
لذي يحرها هنا وقوع تلك المعاجز خاصة بعينها منهم فهذا موقوف على
الدليل لان نسبة شيء من ذلك اليهم بغير دليل لان نسبة شيء من ذلك اليهم
بغير دليل محال كالمحال والمنظور فيه بمجال وان اراد وقوع مطلق الاعجاز
فهذا غير منكر قوله قالوا لم يثبت نسبة هذا المقول الى العلماء مخض افترآء
فان الذي لم يثبت ما زعمه من نسبة الاكوان الاربع وهي الخلق والرزق و
الاحياء والاماتة الى اهل العصمة لما فيها من العلو والشركة وعزل القادر

وقوله

المخاذرون العاجزة عنهم ابتغوا لهم من المعاجز الظاهرة والكرامات الباهرة
ما يزيد على معاجز الانبياء السالفين اضعافا مضاعفة قوله المخلف
الوفد فيما الخ قد ذكر في هذه الرسالة ما نقل عن اهل هذه الفرقة الخبيثة
في هذه المسائل في صفات الامام وغيره والكلام في معنى ذلك من الاحاديث
حادث لم يكن في الصدر الاول ولا تكلمت فيه المشائخ ولم يعرفوا ولا المتقدمون
من العلماء ولا رسموه في كتبهم من لدن الصدر الاول الى يومنا هذا وحدثت اوضح
دليل على بطلانه ومخالفته للاجماع فان الاتفاق الذي يعتبر فيهم ولم يكن
مخالف الا هؤلاء الذين نقل عنهم هذا القول لكفى في نقض الاتفاق الذي يدعى
فتفطن قوله وقد بسط الله في اواخر من كتابه ليعرف في مقام الاخبار التقريري
والكمال كقوله تبارك الله احسن الخالقين وفي موضع سرح بالتكذيب كما في
تخلقون افكا وتسمونهم خالقين وهذا يوجب جبرا بانهم وجوب
وقوعه اشد قوي واولى الخ وهذا اقوى ما احتجوا به على بطلانهم ولا حجة
لهم فيه لان المراد من الخلق في الاول الخلق التقديري كما يعتقده الحصدوني في
هذه بناء وانت بينهما في الخارج على تلك الهيئة فمعنى قوله تعالى احسن
الخالقين اي المقدرين اذ لا تقدير في الخالق وسيأتي انتم لهذا الكلام مزيد تحقيق

تحقيق في آخر هذا المقام ويحتمل ان تكون هذه الآية واردة من باب مجاراة
القوم بما يعتقدونه في انفسهم لانهم لما اعتقدوا ان هناك خالقين غير الله
جاراهم وقال احسن الخالقين كلاما مجاراة في ذلك كما ان العرب تصف الانسان
بما يعتقده في نفسه وان كان اعتقادهم باطلا وتذكر انفسها بما هي محل
خلافه لاعتقاد المخاطب خبره ذلك وذلك في الكتاب والسنة كثير قال تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم ولم يكن كذلك بل كان ذليلا لكنهما وصفه الله
بضد ما هو عليه لاعتقاده ذلك في نفسه واعتقاد من اعتقد ذلك فيه
وقال حكاية عن سوسنى مخاطب بها السامري ليظن الجاهل انه ظللت
عليه ما كفاه وما يريد الله بالحقيقة وانما اراد الله اعتقاده ونظير ذلك
في الاخبار قوله في دعاء ادريس يا الها الاهة الرفيع جلاله ان الله سبحانه
يقول انما الهكم الله واحد وفي هذه الآية دلالة على اثبات الالهة لله سبحانه
وحصرها فيه ونفيها عما سواه لان انما لفظة موجبة لاثبات ما بعدها
ونفي ما عداه وهو الحصر فليذكر بعدها دون ما سواه وانما كان ذلك
على حسب اعتقادهم بوجود الهة غيره ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام اللهم
ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وما يكون مني شر ولا كانوا اخيارا

وانما كان ذلك على حسب اعتقادهم وما يقال من افعل التفضيل لا بد فيها
من مشاركة وزيادة فمردود بقوله تعالى والله خير الماكرين مع ان المكر غير
جائز على الله تعالى حقيقة وانما المعنى بجازيهم جزاء المكر فتفطن قوله
وتخلقون افكا وتسمونهم خالقين وهذا يوجب جبرا بانهم ووجوب وقوعه
اشد قوي واولى هذه الآية على الرد على خلق الاعمال واختلاقه وتخلقه
افتراؤه فيكون معنى تخلقون افكا تفترون كذبا لو كانوا خالقين حقيقة
لما جاز اطلاق الكذب عليهم فليت شعري ما هذا الذي يوجب جبرا بانهم ووجوب
وقوعه اشد قوي واولى فهل هو الخلق المذكور في هذه الآية ام غيره فان
كان الاول فلا يخ اما ان يريد به المعنى المجرد اطلاقا ام الخالق فان
اراد الاول فلا يوجب جبرا بانهم هو معنى الخلق المذكور في هذه الآية
فنعوذ بالله من اطلاق لفظ الخلق المذكور في هذه الآية عليهم لما علمت من
ان المراد من الخلق فيها هو الافتراء وهم منزهون عنه وان اراد المجرد التسمية
فهذا موقوف على الدليل وليس فليس وان كان الثاني فلا يخ اما ان
يريد به الخلق التقديري او التكويني الاختراعي على غير مثال سبق فان كان
الاول فلا وجه لاحتجاجه بهذه الآية على مطلبه لعدم دلالتها عليه نعم الآية

نعم الآية الاولى فيحتمل ان تدل على الخلق التقديري وكيف كان
فلا وجه لاستدلاله بها لما استدللنا بها على ثبوت نسبة خلق الاكوان
الاربع لهم بهذا المعنى وليس فيها دلالة على ذلك اذ كل احد مقدر لفعله
فتخصيصهم دون غيرهم ترجيح من غير مرجح فلا ولو تنزلنا وعلمنا
من ان وقوع الفعل من المفعول لا يستلزم وقوعه من الفاضل فنسبة خلق
الطير لعيسى عليه السلام لا يستلزم نسبة خلق الاكوان الاربع لمحمد واهل
بيته لكونهم افضل وعدم نسبة ذلك اليهم لعدم وروده فيهم لا يدل على
عدم فضلهم كما عرفت وان كان الثاني فهو كذلك صريح دلت على استحالته
الادلة العقلية والنقلية ولا يتريب عاقل فكذا قال بها وسيأتيك
لهذا الكلام مزيد تحقيق والله ولي التوفيق فصل قد عرفت مما سبق
ان مذهب الشيخ احمد في كيفية علم الائمة بما كان وما يكون انما هو بالمشاهدة
العيانية والاحاطة العينية لا لما زعم انهم العلل الاربع للخلق اجمع
حتى تستند كل جزء من اجزاء الخلق اليهم صلوات الله عليهم كجزء من قول الشمس
اذا نسب الى الحباب والماء اذا نسب الى الحلوى كحلاوة التين مثلا لاشتمالها
ومحيط بها والحلوى محيط بالتين كذلك فكذلك محمد واهل بيته يعلمون الاشياء

بالمشاهدة العيانية والاحاطة القيومية وقد كشف عن ذلك وأوضح عما
عداك تلميذ المعاظم جنابك السيد كاظم الرشتي قال في الجزء الثاني من شرح
الطيفية فيقام كيفية علمهم ع وبالجملة هذا امر معلوم فلذا يحتاج المخصوصون
الى الكسب في التعلم والمعالجات للتعليم لانهم على الفطرة الاصلية واما غيرهم
فيحصل لهم في ادوارهم وتنزلهم الخطأ والسهو والغفلات فينسون ما كانوا
عالمين به فيحتاجون الى التعلم الالهي فيحتاجون الى رفع الحجب والمشاهدات
لظهور ذلك النور العلم الاصلي وذلك يحصل بامورهنا الكسب في التعلم
وامثال ذلك وهم متفاوتون في ذلك فمنهم من يظهر له الامر سهلا بعلاج
جزئي لضعف الموانع وقلة العوارض وقصره ومنهم من يحتاج الى تعب وعلاج
وكسب شديد ليظهر له شيء يسير من ذلك العلم في الدنيا ومنهم من لا يحصل له
في الدنيا ويحصل اليه عند موته او في البرزخ ومنهم من لا يصل اليه الا في القيمة و
الجنة فاذا كان المعصوم ع لا يمنعه القوس النزولي عن مشاهدة القوس
الصعودي فيكون الاصل علمه بالاصول الوجودية الخلقية الثابتة في عالم
الاكوان الاول وبما ذكرنا وهو ان ظهور العلم على حسب احاطة العالم
ومعلوماته كتابته في اللوح المحفوظ على حسب الكلية والجزئية في الاشخاص

الاشخاص من هو مورقة في شجرة الخلد ومنهم من هو غصن منها ومنهم من
هو نفس الشجرة تتفاوت علومهم على حسب تفاوتهم في كونهم ورقة
وغصنا وشجرة ويظهر علم كل على مقدار مادة وجوده انتهى ما عسى ان
يتوهم تنافي علم المعصومين من الانبياء والائمة الطاهرين على تقتضي
ما قلنا من بقائهم على الفطرة وعدم غفلتهم ونسيانهم ما سبق عليهم من
العلوم والمقامات وهذا الذي ذكرناه كلام على ظاهر الحال مع جمعة المشاة
والمعاشرة مع اصحاب الجدال والا فالامر اعظم من يقال وان يحيط بر المقال بل
الموجودات الكاشفة عن الغيبية والشهودية كلها تقوية تخيلات الامام
وتصوراته اذا سكن عنها العدم الخاص فتصورهم ع هو علة الكون كما ان
تصورك للكتابة والقيام مثلا علة لهما لا يمكن تحققها بدونه فافهم حقيقة
الامر ولا تنظر الى خصوص العبارة فانها حجاب غشاوة وانما هو تنبيه فتلويح
واشارة فكما ان فعل الانسان وعجزه مزدوج في الارواح بل وعجزهم من سائر
الاشياء وافعالهم واقوالهم وسائر مقتضيات احوالهم انما يتحقق في الكون
الخارجي بعد ما تنزل من الخزائن العليا او تصاعد من الخزائن السفلى بحكم
ان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وفي هذه الخزائن

الى تينك الخزانتين بالامام وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وهذه
القيومية بشرك الامرين الامرين واشارك الى هذه الدقيقة اللطيفة بقوله الحق
سبحانه وتعالى وتجتهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
فاذن لا تخفى عليكم خافية قال عز وجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والهاء هي الخفق من الله
والبسيط من لفظ الجلالة واذا انبعث كانت هوفات الضم بالاشباع تتولد
منها الواو وهو اذا نزلت في مرتبة الاسماء عن مرتبة المشية كان الاسم المقدس
العلي وانا قال الله عز وجل اشارة الى ما ذكرنا من عز الاشياع في قوله وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وسع الاشياع في قوله عز وجل هو العلي العظيم
فافهم وتدبر المعان فان المحيطان اذا قال الشاعر

اخاف عليك من عيني ومني ومنك ومن مكانك والزماني
وان اجعلك في عيني فيعمى الهموم القيمة ما كفاني

هذه المعاني قد تخفت معنيي في كليها اثبات مطلوبه وهو كون علم
الائمة ع بجميع الموجودات الشهودية والعينية بالمشاهدة العيانية والاحاطة
القيومية وقد عرفت بطلانه وخالفته لما عليه الامامية واصح منها قوله في

فصل الجزء من هذا الشرح عند ذكر علمهم بعد كراسة من اوله ترتيبا وانا اجمل
لك المقال واشرح به حقيقة الحال بكلام موجز مختصر فخذ قاعدة كلية فما
عرف منها معلوم الامام بما كان وما يكون الى انقضاء الوجود فاقول

اعلم ان الله عز وجل لم يزل ستوفرا ستوحدا ولم يكن معه سبحانه شيء ولا
علم ما عليه اذ لم يسبق له حال حتى لا يكون او كائن يكون اهو او يكون
ظاهرا او باطنا بل او تيه عين آخريته وظاهريته نفس باطنيته و
مشهوديته عين مفقوديته وخفاؤه عين ظهوره ثم خلق محمدا واهل بيته
الطاهرين اولا جعل كل شيء وما خلقهم وانما خلقهم صلى الله عليهم اجمعين
ثم يعبدون الله عز وجل بما يعبده به اغالهم وافعالهم واقوالهم وحركاتهم
وسكناتهم وسائر احوالهم وشؤونهم فتلك الاعمال كالافعال والعبادات
ليست صادرة عنهم بالاستقلال ولا داخل لهم فيها ليستلزم الاجبار فانما ذلك
بتنزل الامرين الامرين كما غالك وافعالك واقوالك وحركاتك وسكناتك
مثل قيامك وقعودك واكلك وشربك وكتابتك وسائر اعمالك فان
كل هذه اشياء وجودية قد قويت بك وبيدك ناصيتها الا ان الاشخاص
تختلف في صدور الاعمال عنهم باختلاف القدرة من حيث قوتها وضعفها وذلك

قوله

الاختلاف من جهة اختلاف كيفيات العالمين بقابليتهم ولذا ترى الملائكة
تحرك الجبال والارض كلها وتدبر الافلاك باسرها وادنى
اقتداره وانت ما تقدر على ذلك ولا يقال ان الملائكة مجبورون على ذلك
ولا انت مجبور فيما ذكرنا لان الجبر قد سبق منا انه عبارة عن موهوبية لا حقيقة
لها في الواقع وان كان لها حقيقة في نفس الامر فاذا انقشت هذا علم ان
الموجودات كلها بسمائها وارضها وعرشها وكرسيها وملائكتها وجنها
وانسها وحيوانها ونباتها وجماداتها وكلما يحصل من قرانها وارضها
وجميع ما يرى وما لا يرى ومن يتقلب في الجنة والنار وحقيقتها وحقايق
الانبياء وسائر ما خلق الله كلها على العموم لا استغراقي الحقيقي للغوي
لا العرفي بالنسبة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كينونة اعمالك وحركاتك
وسكناتك من قيامك وقعودك وكلامك بالنسبة اليك فكل الوجود
اثناء قيامك مظهور انيتك وشؤونا تك بالاختيار كانك تقوم وتقعد
وتتكلم وتسكت لكنك ليس مستقلا فيها وقد ظهرت من هذه الاعمال الوجودات
كلها بسر الامرين الامر بين الامرين فهو حامل للاشياء والذات في الذوات للذات
فالعالم بيته الذي بناه بقدرة الله عز وجل وحكمها في العالم الآت البيت التي

البيت القواعد لها على حكم المقتضيات والاوضاع انشأها وبنيتها بالله تعالى
باختراعه لا من شيء وصورها لا كالشيء فهو روحي فداه صاحب البيت ورسول
الله فخره وسيده والله من ورائهم محيط فهم ليسوا شيئا الا بالله عز وجل
فلا على لهم الا بامره كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكذلك نجزي الظالمين
فظهرت قدرة الله تعالى فيهم فتحملوا اوامره ونواهيه واحكامه الوجودية
والتشريعية كلها كما قال في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي و
وسعني قلب عبدي المؤمن فهم وسعوا جميع الاحكام التربوبية فظهرت منهم
احكامها وما تخصوا وكواجبال لا ينتهي بطي تمام الحديث المحمدية فضاق علمهم
فعلى الله وساق الكلام في تحقيق هذا المرام الى ان قال فهم هذا لاعتبار يعلمون
علم السموات والارض وما كان وما يكون الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له
لانهم وجه الله الذي لا تعطيل له في كل مكان ويده المبسوطة بالرحمة الرحمان
ورحمته الواسعة وقدرته الشاملة الكاملة فيعلمون ما كان وما يكون
قبل ان يكون الى آخر كلامه والحجة منه حيث انه قال لما اشتهار ما في هذه الاعباء
ما يبن اربابها لهم فالبصائر حتى سارت بها الركبان في سائر البلدان بعد ان

حكم بكونها جامع من العلماء المحققين والفضلاء المدققين والبيك ارجعنا
سعيك ولا التفات اليها من سبيل الا اذا البستها ثوب التغيير وكساها حلة التبديل
عملا اليها واذا دخلها ما يفسد معانيها فالبيت للعالم ان ناضها رياح العبارة
المخالفة لما عليه ظاهر الاسلام هو من دسائس العلماء الاعلام مع غفلتهم عما
حصل وجب تلك الزيادة من الضلالة والجهل معا اذ كل من نظر الى كلا
العبارتين وتفكر فيما وقع من التغاير في البين وطبقها على سائر عباراتهم التي
التي فسائر كتبهم ورسائلهم وعرضها على عبارتي شاهد علم علما وجدانيا وجزم
جزما قطعيا بان العبارة الاصلية هي التي فقد لمذهبه ما ذكر فيها من
القرائن الموضحة لمطلبه وما ذكر من الزيادة ينافي ذلك قطعا وها انا
اعيد لك ذكر العبارة مع ما فيها من الزيادة المستحدثة في الكتب المستجدة بعد
الطاعون واكمالك الفهم فهمك وانصاف عملك قال وانا اجلك الله تعالى
واشرح حقيقة الحال وساق الكلام المتقدم الى ان قال فاعلم ان الموجودات
كلها بسمائها وارضها وعرشها وكرسيها وملائكتها وجنها وانسها وحيوانها
ونباتها وجماداتها وكل ما يحصل من قرانها وارضاعها وجميع ما يرى وما
لا يرى ومن يتقلب في الجنة والنار وحقيقتها وحقايق الانبياء وسائر

وسائر ما خلق الله عز وجل كلها على العموم الاستغراقي الحقيقي للغوي
لا العرفي في مختار في صدوره الا افاعيل المنسوبة اليها واما الافعال التي صدرت
عن الله لها وبواسطتها فليس لها الا حكم التوسط فلا تنسب اليها على الحقيقة
كالخلق والرزق وليس هو مختار في الايجاد وانما هي اسباب والله ان
يجري الاشياء الا باسبابها وما ثبت ان محمدا واهل بيتهم الباب الاعظم والسبب
الاتم اوجد الله الموجودات بهم في جميع اعوالهم والاتم هو العلة والسبب
وليس نسبة الخلق اليهم كنسبتك اعمالك وحركاتك وسكناتك بل نسبتهم اليه
كنسبة الافعال الالهية الى الملك فهو حامل للاشياء والذات في الذوات للذات
فالعالم كله بيته الذي بناه بقدرة الله عز وجل وحكمها في العالم الآت البيت
التي احدثها على حكم المقتضيات والاوضاع انشاء الله تعالى بانشائها باختراعه لا من
شيء وصورها لا كالشيء فهو روحي فداه صاحب البيت ورسول الله ثم فخره
وسيده والله من ورائهم محيط فليسوا شيئا الا بالله عز وجل فلا على لهم
الا بامره كما قال عز وجل لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فظهرت
قدرة الله عز وجل بهم فتحملوا اوامره ونواهيه واحكامه الوجودية والشرعية

كلها كما قال في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن فهم عم وسعوا جميع احكام الربوبية فظهر بهم احكامها ولما
تحصوا وذكر اجمالا لانه بلغوا مقام الحديثة المحمدية فصار فعلهم فعل الله
الخ فانظر رعيت البصيرة الصائبة الى ما شرح به في العبارة الاولى من ان جميع
الافعال تنسب الى العاملين على ع كنسبة اعمالك وحركاتك من قيامك
وقعودك واكلك بالنسبة اليك وهذا موافق لما اسلفناه من كلامه
شيخه واستاده الدال على انهم م هم العلل الاربع لجميع الافعال وان جميع الافعال
صادرة عنهم بازرة منهم ويؤيده ما قلناه ما اسلفناه من كلام الشيخ محمد
بن عبد الجبار الدال على ان نسبة جميع الافعال الوجودية والتشريعية الى
الله سبحانه وتعالى انما تعالى على وجه بعينه المعصومين حقيقة وان نسبتها
اليهم كنسبة متصور الملك وخطراته وحركاته اليك ويؤيده ايضا
العبارة الاولى المشتملة عليها فانها باقية على حالها من غير زيادة ولا نقصان
ولا تغيير ولا تبديل فانظر الهمك الله تعالى الى قوله بل الوجودات الخاصة العينية والشهودية
الى قوله فلم يقبض العنان فان للخيط ان فان فيها اعدل شاهد واوضح
برهان على صحة ما قلناه وقد ما يشهد بصحتها قوله ايضا في هذه النسخة المسجدة

المسجدة فاعلم ان الامام قطب لكل اكوار الوجود وادواره وكل ما في
الوجود المقيد من شؤنات ذاته واثاره واعماله وصفاته واحواله وهو
الذات لها بتوسمية على الصفات والاثار والاضافات والتسجلات وكل
الكائنات عنده ع كالنقطة بين يدي احدكم والمستقبل والحال والماضي
عنده بمنزلة سواء فاحاط بكل شيء علما فكانه وزمانه يخاطب كل شيء
في مكانه وكانه بالخطاب الشفاهي فيما ايقع وهذه النقطة لما
خفيت عن منها فانطمست عن غيرها بارتها ظهرت بظهور الحي و
القيوم على كل نفس بما كسبت فحكت ذلك المثال وظهرت كعموم قدرة الله عز
وجل متشانة بكل الشؤنات وحاملة لكل الظهورات فرئيت في مقام الادبار
وصعدت درجات الاقبال فاظهرت تلك الشؤن والاطوار فكانت كل
الكثرات والاضافات متعوتة ومتحصلة بتلك النقطة الالهية الخ وبالجملة
فتذكر هذا المعنى في غير موضع من هذا الشرح وغيره بطرق متعددة والفاظ
مختلفة وكلها مؤيدة لصحة العبارة الاولى ومشاهدة بان ما ذكره في العبارة
الثانية من الزيادة المحدثة في الكتب المسجدة اما من التحريف او الجهل ولو ضربت
صفحا عن هذه الاشارة وحكمت بصحة العبارة فاجمع بين ما ذكره من الزيادة

فيها وطبق بينها وبين ما تقدمها وتاخرها بتحديفها من التناقض والاضطراب
ما لا يخفى على العارف من دوني الالباب فافهم ان كنت تفهم وقال في
الجزء الاول منه بعد سبعة كراريس تقريبا عند قوله ثم هو رسول الله ص
قال كتاب المبين هو على قلب الليلة المباركة هي فاطمة وفيها يفرق كل امر حكيم
اي كل امام حكيم بعد امام حكيم وقال اشير بها الى فاطمة لانها خمسة وهي
خاصة اهل الكساء وخاصة النجباء بحسب الفضل والرتبة والمقام
والشرف وان كان بحسب القوس النزولي الحسيني ع وهو الخامس لان العشر
هو ترتيب الايجاد على نظم الانوجاد بقابلية الاستعداد فالهاء هو السر
القيومي لخلق الكون والعين ثم النون اشارة بذكره هو الى سر آخر وهو ان
هو اعظم الاسماء وسرها فاذا اضفته الى التسعة والتسعين الاسم فان
الاخطر واحد يظهر الفاء الجمل المحيط بالدنيا على ما سبق وهو عسق قال
عليه السلام حم هو رسول الله ع وعلم علي عليه السلام كلمة في عسق فان الاخطر بعد
يسأ طر وضرع الاسماء الحسنى يخلو عدد الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذي
يجده الله وهو الله فاضافة سائر الاسماء اليه اضافة المتقوم بالمقوم وتلك
الاسماء ليست الا ظهورات هو والدليل عليه انه بنفسه من غير ملاحظة

ملاحظة الاسماء الحسنى ستقل في هذه الافادة لانك اذا زدته في المرتبة
الثانية يكون الاسم العلي العظيم قال الله عز وجل خاتمة فاتحة الكتاب لدينا
لعلي حكيم فان الهاء اذا اشبعتها يتولد منها الواو فيكون المجموع حروفان
اشارة الى جلال العظمة وجلال العظمة والى الطائف حول جلال العظمة
والطائف حول جلال العظمة ومرتبة الولاية الكلية ومرتبة النبوة الكلية
ومرتبة القدس والتنزيه ومرتبة الاحدية الظاهرة ومرتبة الواحدية و
مرتبة الالوهية ومرتبة الرحمانية قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم العدد احد عشر فاذا الاخطر في
المرتبة الثانية تكون العشر تظهر في ملئه لانها النسبة الثانية للعشرة التي
هي النسبة الثانية للثلاثة التي هي النسبة الثانية للواحد الذي هو نسبة الثانية
للاحد رجعت الاضافات الى نفسها وفنيت وبقي التعظم والبقاء فلا بد لا
الاحد هو الوجه الباقي بعد فناء كل شيء فاذا الاخطت نسبة العددين
في المقام الثاني يكون مائة وعشر وهو عدد على قال تعالى وهو العلي العظيم
قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وان الله هو العلي الكبير رجعت تلك
الاثنينية التي كانت في هو الى الواحد فغاب المجمل في المفصل والباطن في

فالظاهر والعرش فاكثر شيء وهو معنى قوله ع فما وصل الى جلال العظمة
خلق الله نور على مكان نوراني يطوف حول جلال العظمة ونور على يطوف
حول جلال القدرة وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فافهم الاشارة
والتنزيه واليمين هو علي عليه السلام لانه ثاني وعشرة فالاسم العلي هو الاعظم
لانه هو في مقام المشية وعلى في مقام الاسماء فجمعت الاسماء الحسنى كلها في اسم المشية
فاشار عنه ظهورات الظهورات في اقليم الاسماء والصفات ومقامات
الاسماء والصفات فذكر هو اعظم من ذكر اسم الله فان اسم الله وان كان
يؤدي الى هذا لو رئي لكنه في مقام الظاهر على ما يوهم العوالم لدلالة ذلك
الاسم المكتم بتباينه على كل وعلى ع ببيان انهما اسمان لله سبحانه فان
التباين اسم للزبر وانما هو فقد اشار الى ما هو الاعظم وان قال مولينا
الرضا ان اول ما افتتح نفسه العلي العظيم لانه على كل شيء فاسلم تعلى
ومعناه الله فافهم راشدا موفقا واعلم حدود لا اله الا الله واعلم ان الامر كما
قال امير المؤمنين ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على
المعاني الثلثة اي بدلالتنا او برجحتنا وسماطنا او بعرفتنا وهو قول

وهو قول مولينا الجواد المتقدم ع وحروف لا اله الا الله في الرقوم
المسطرات ثم اعلم ان حروف لا اله الا الله كلها بين ثلثة احرف والاثنان
فاغلب المقامات واحد كلها سماها حرف توحيد وهما الالف واللام وحرف
التعريف هو الالف وحده الا ان اللام انما اوثر بها انما هو المقابلية ظهور
الالف وانما خصوا اللام انها جاءت لرابعة المقابليات فاشار بحرف
التعريف الى قوله تعالى انا نحن لا اعراف وقوله في الزيارة من اراد
الله بدأ بكم وذلك لان الله سبحانه هو المعروف الذي لا جهة له غير
الظاهر الذي لا خفاء فيه والوحدة جهة المعرفة والكثرة جهة التعرف
والكثرة علة الفكرة ولما كانوا محال معرفة الله فظهرت المعرفة والمعروفية
والظهور المطلق فهم ع وهم حقيقة الاعراف ومعروفية كل المعارف فظهر
معروفيتهم ع ولما احاطوا بكل الوجود علم احاطة لا علم اخبار وعيان
الخ كلامه **وقال** في هذا الشرح ايضا وفي الزيارة التي زاد بها
الصادق عليه السلام على اسم الله الرضوي وجهة المضي وصراط العلي
ورحمة الله وبركاته كان الاسم العلي الباطني في رابعة بساطة واجمال
وعدم تنزله الى مقام التعلقات والروابط والجهات والاضافات كان

هو الاسم هو في قل هو الله احد كما قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وهو في قل هو الله احد اسم من اسمائه عز وجل وهو اعظم الاسماء
وليس اسما للذات فلا اشارة اليها لانها متعالية عن المثال وعزت وهذا
الاسم فتح الاضداد ورفع الانداد كما قال عز وجل هو الاول والاخر
الظاهر والباطن ولما كان علي عليه السلم هو حامل هذا الاسم على المعنى الذي
ذكرت بيان المراد منه في هذا الشرح كان هو ع في ذلك المقام فوق مقام التضاد
فلا يتصور التضاد لانه لو كان ضد الحق لم يكن عنه وفرض ذلك
سحيل **وقال** ص في شرح دعاء السمات واما الاجل فمنه اعلى من
الاعظم فيستفاد ذلك من دعاء ليلة المبعث وباسمك الاعظم الاعظم
وذكر الاجل الاعلى الاعلى قال وهو الاسم المقدس هو كانه
باطن الله الذي هو سر البسملة وهي باطن العلي العظيم قل هو الله
اصلح وفي شرح وجلال وبهجات اكريم الجلال هو الجمال في بعض اللغات
الا انه حيثما يطلق يراد منه الجمال اي ظهور الوجه الخير فالجمال هو
نفس الوجه والجلال هو ظهوره لغيره فيتحمل ويتنوع الوجه تارة للذات
والنور للبنات ودليل معرفتها وآيته هو بها فيقتضي بداية ان يكون

ان يكون اربعة عشر ولما كان عظام الوجوه اربعة عشر وعدد لفظ
الوجه اربعة عشر الا ان سر الوحدة لما ظهر فيها انحفت فيها الكثرة فلا
يشاهد فيها الا الوحدة قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال عز
واحصائه كتب رسالة في تغيير آية الكرسي وجعلها في علي ع ولا تبعد
ذلك من طريقته لاشتمالها على هو وهو بالحساب احد عشر فاذا زادت
في المرتبة الثانية من الاعداد كانت مائة وعشرة وهي عدد اسم علي ع كما
عرفت فافهم **وقال** في رسالة السلوك في سورة التوحيد وهي بسم
الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الظاهر السورة المراد منها في باطن الباطن
محمد فانما جعلها في باطن الباطن تمهيدا لاتيانها في الباطن على عليه السلم الى
غير ذلك من المقالات الفاسدة والخيالات الكاسدة فليت شعري من
اين له هذه الرموز والاشارات والبطون والتاويلات فان زعم انها
من الكتاب والسنة فما خاليان من ذلك ان لم يتبع اية من الايات
او رواية من الروايات قد تضمنت الاستدلال بمثل اتباع الهاء والحساب
الحروف كلا سماء او بلاحظ الزبر والبينات او بالتضايف والتضاعف
والساقط والمنزلات مع ان البقية والائمة ع مالوا اليه ودلوا على

انحفت

الامة بالكتاب لما تواطئ وعندهم علم الحرف والجفر الجامع ولم يسمع انهم جاؤا
بمثل هذه الرموز والاشارات في جميع هذه المقامات وكذا من اشتغل بأسرارهم
من العلماء ما زالوا يحتجون على اثبات الامامة بجميع الطرق الا استدلالية ولم
يأتوا يوما بمثل هذه الترهات البرهنية نعم ذكر ديدبان اهل الفال ومن خدع
عقله نساء وضعفاء الرجال وان قرع سمعك ان بعض علماء اهل
الجفر قد استنبطوا من بعض الآيات اسماء الائمة الهداة بملاحظة المربعات
البيانات فنقول لهم ان يجعلوا ذلك لهم دليلا ولا للاستدلال به سبيلا واما
جاؤا به من باب المتربعات وجعلوه من المؤيدات هذا ان الخصم لم يقبل
ذلك منهم بل رده عليهم على انه ركن جهات الاستدلال على هذا المنوال للزم شر الضلال
بل الاضلال لامكان ان يجب الانسان ما يريد ويطبقه على ما يريد ويجعل
احسن الاسماء في اقبح الاشياء واقبح الاشياء في احسن الاسماء فتفهم بذلك
العلماء وتعقل التزييف المراء والعياذ بالله من ذلك فان لم تقنع باذكرناه
فلم تكتف بما اوضحناه فاعتبر بما قاله في سورة التوحيد من انها في باطن الباطن
محمد فان زعم ان ذلك من اخبار اهل العصمة فقد ركب مطية الكذب لان
الاخبار على خلاف حق وردت في سبب نزولها ان اليهود جاءت الى رسول

الله ﷺ فقالت لنا صف لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد
الآخر السورة على ما ذكره القمي فيلكما في ط التوحيد عن الصادق ع ان اليهود
سألوا رسول الله ﷺ فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت
قل هو الله احد الى آخر السورة فلهذا سميت نسب سبحانه الرب وستعرف سورة الا
خلاص والتوحيد لها فاما الصمد وحده فان كان اتبع هواه فما ابراه ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله فاين قوله اني اخاف ما عليه الفرقة
المحقة والطائفة الحقة وقوله ان كل من يخالف ما عليه طائفة الفرقة المحقة ضال
مضل ملعون مبتدع وهل هذا الا من باب التحرير الذي لا يخفى على البصير الى
غير ذلك فاجأوا به شيئا اما كاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هضا فاخم المقام وقرع التعنيف الملام واحبس فلسك عن خطرات
الاوهام وعقال المشككين الذين يذكرون الله وهم لا يعرفون قدره بلا
بعض عظمة وديدبون انهم يريدون تنزيهه عن مشابهة المخلوقين قاتلهم
الله فانى يصرفون وحيثما عمدوا الى جميع الكائنات صادرة عن محمد واهل
بيته الهدات وعرفت ان هذا المقول مخالف لما عليه جميع الايات وصحيح الروايات
والفرقة المذهبة فلابد ان نذكر خلافا الى ما سبق جملة تا اجتمعوا به على

هذا المطلب لمعرفة ان احتجاجهم بها او من بيت العنكبوت وانه لاوهن
البيوت **فصل** وقد احتجوا به على وقوع هذه الافعال منه وصدورها
عنه من قوله تعالى في خطابه لعيسى ع وانك تخلق من الطين كهيئة الطير فيكون
طيرا باذن الله معللين بان خلق السموات والارض وما بينهما وكل
شئ كائن بيد محمد واهل بيته ع على حد خلق عيسى ع وتصويره بيده
والجواب ان الخلق الممنوع منه في الادلة العقلية والنقلية هو التكوين لا
بد الاخراجي على غير مثال سبق فانه احالت الحتى من دون مشاركة احد
من الخلق وليس منه خلق عيسى وانما المراد منه معنى آخر لان للخلق معان
متعددة منها الخلق التقديري كما يقدر الهندس في ذهنه بناء ثم يبنيها
في الخارج على تلك الهيئة وهذا المعنى شايع في كلام العرب قال قائلهم خلق
الاديم اذا قدر موضع القطع منه وقال شاعرهم

ولانت تفري ما خلقت ✻ وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

يريد ثم ما قدرت وغيرك ما يتم ما قدره ومنها جهة ان عيسى ع لما كان
مبتدعا كما بتداع الله سبحانه وتعالى وانما اذن الله له ان يخلق كهيئة الطير
اي يقدره باقداره تعالى اياه وخلقه له الاشياء التي يقتدر بها على صنع هيئة

وكل عليه او كن فوض اليه صاحب الامر امره كيف يشاء او على سبيل المشاركة
او المشاعة فلا يجوز ذلك لادلة هذه الوجوه ودلت على استحالتها الادلة
العقلية والنقلية فلا يتمسك به عاقل في كون من قال بها لان محتملها ان يكون
الله تعالى ليس له مدخل في ايجاد ما خلقه العباد لانه محتاج وليس كذلك بل
الله خالق كل شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وعلى كل حال فلا حجة لهم
في هذه الآية لان سورتها حاصل في مقام التحدي وهو يقتضي فيها العموم فلا يصح
الاستدلال بها لانها اخص من المدعى وقد اجيب عنه بقوله تعالى احسن الخالقين
وقوله وتخلقون افكا وقد رفضت الجواب عنهما بما لا مزيد عليه فراجع وايضا
استدلوا بعلى مطاويهم ظاهر بعض الايات المتشابهات المتضمنة لذكر الجوارح
واشباهها من الصفات التي لا تليق بشانه جل شانه وقد اتفقت العلماء على
وجوب تاويلها فان ارادة خلاف ظاهرها لان ابقاءها على ظاهرها يؤدي
الكثير من الشنايع كما استوفى عليه الله تعالى مفصلا فمنها قوله تعالى
والسماء بنيناها بايد يعني بقوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد
يعني ذا القوة واليد بمعنى القوة معروفة في اللغة يقال ما لي بهذا الامر من يد اي
من قوة وقوله تعالى ان تجد لما خلقت بيدي استكبرت يعني بقدرتي

بقدرتي وقوتي وهذا المعنى مروي عن الرضا عليه السلام وعن الصادق سمعت بعض
مشايخ بني ابو سعيد يذكر في الآية ان الائمة عليهم السلام كانوا يقفون على خلقة ثم يبتدؤن
بيدي استكبرت قال وهذا مثل قول القائل لبعض من قاتلني وبرجى طاعتي كنت
يقول بنعمتي عليك واحساني اليك قويت على المعصية وكالاستكبار انتهى
لا ريب ان مجيء اليد بمعنى النعمة شايع في كلام العرب قال شاعرهم

لدى اياد لست اكفرها ✻ وانما الكفران لا تشكر النعم

وقال بعض المحققين في تاويل اليد هيهنا انها صلة كما يقال هذا ما جنت يداك
ايما جنيت انت فكانه قال لما خلقت انا وبيانه في قوله تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منيرا في عطفه الى قوله بما قدمت
يداك ومعلوم ان ما اشار اليه من الاعمال لا يعمل باليد وانما تضيفه اليد فالوجه
فيها عرف العرب وعادتهم فانهم يذكرون اليد في مثل هذه المواضع مثنى قال الشاعر

فعالا شفاك الله والله مالنا ✻ بما حنت منك الضلوع يدان

وقال الآخر

واذا رأيت المرء يشعب امره ✻ شعب العصا فرجاء تلبح في العصيان

فاعمد بما تعلم فانك بالذي ✻ لا يستطيع من الامور يدان

هالك الا وجهه قال بعض المحققين فالمراد بالوجه الذات كما يقال هذا
وجه الراي وجه الامر اي نفسه ولو كان المراد بالوجه الجارحة المخصوصة
لكان يجب ان يدل قوله كل شيء هالك الا وجهه اي هالك ذاته ولا يبقى
الا وجهه وهذا محال وقيل الوجه بهذا الوجه وجيه وقيل معناه ما اريد
به وجه الله من الاعمال في الرواية عن الصادق عليه السلام انه قال الا من اخذ طريقا
الحق فراد بالهلاك العذاب وعلى ما ورد في بعض الاخبار يكون المراد بالوجه
الجهة كما هو في اصل اللغة فيكون ان يراد به دين الله او نبيه توجها الى رضوانه
او الائمة فانهم جهة وجه يتوجه الى رضوانه ومن اراد طاعة الله يتوجه الى
الله تعالى بهم ومنها قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله قال
في مجمع البيان الجنب القرب يا حسرتى على ما فرطت في قرب الله وجواره
وفلان في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب
وهو الرفيق في السفر وهو يصلح الانسان بان يحصل في جنبه لكونه رفيقه
وقريبا منه ملاصقا له انتهى ويحتمل ان يكون قوله يا حسرتى على ما فرطت في
جنب الله اي في طاعة الله لان الجنب في اللغة الطاعة يقال هذا صيغ في جنب
الله اي في طاعة الله ومنها قوله يحرجنا بالعين المهملة على احد ما ذكرنا

وقد قيل في تاويل هذه الآية لما خلقت بيدي اي بنفسي اي بنفسي لان حروف
الصفات يقوم بعضها مقام بعض واحد المعنيين هي المتممة على اتم والاخرى
على ذرتيه وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان يعني نعمتي العاجلة والآجلة
والاظهر في الآية ان الرضا عليه السلام انما قال ليدان هكذا واشار باليد فقال
لو كان هكذا لكان محدودا وقوله تعالى او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
يعني ما توليناه احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وبالجملة فذكر الايدي واسناد
الفعل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث
وقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة يعني ملكه لا يملكها معه احد في قبضة الآية
والتعبيرات تخويلات بمنيه تعني بقدرته وقوته واستعمال القبضة في الملك
واليمين في القدرة شايع في كلام العرب وشاهد الاول قول القائل هذه
التلاد في قبضتي وهذا الغلام في قبضتي يريد به في ملكي وشاهد الثاني في قول
شاعرهم اذا ما راية رفعت لمجد ✻ تلقاها عرابة باليمين ✻ يريد
تلقاها بالقوة والقدرة ومنها قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال بعض
المحققين فالمراد بالوجه الذات كما يقال هذا وجه الراي وجه الامر اي نفسه ولو
كان المراد بالوجه الجارحة المخصوصة لكان يجب ان يدل قوله كل شيء هالك الا

من ان معنى كونه بصيرا انه عالم بالمبصرات وقوله لتصنع على عيني اي لتعتدي
بعلمي وقوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي فكلاءتنا وحفظنا

قوله تعالى ونفخت فيه من روحي الروح روح مخلوق جعل الله
سببا في آدم وعيسى عليهما السلام وانما قال روحي كما قال بيتي وعبدي وجنتي
وناري وسمائي وارضي ومنها قوله تعالى حكاية عن عيسى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي ولا اعلم غيبك وقوله تعالى
ويحذركم الله نفسه معناه اشفاقه الى غير ذلك من الايات المتشابهات
وقد بسطنا الكلام فيها في كتابنا المسمى بالعقائد الحيدرية في الحكمة النبوية
وجرا استدلالهم بها انهم زعموا ان كلما في القرآن حقيقة وان اليد والوجه
والجنب والعين والوجه والجنب وما شاكلها ايضا حقايق في معانيها الظاهرة فيها وحيث
كانت مستغنية في شانه جل شانه فلا بد وان يحتال في تاليه كان مقام الوجه
في الخلق مقام الرتبة العلى وكلما يناسب اليه من الصفات والتاثيرات ينسب
اليه لا فرق بينه وبينه الا في الهيئة وتارة اراد وا بها مطلق التسمية بعنوان
الله سبحانه خلقه وكلمه واطلق هذه الاسماء عليه شرفه واكرامه واظهاره
وفخر مقامه كتسمية الروح في باب روح والخليل بالخليل والحبيب بالحبيب فهذا

هذا وان كان العقل لا يعارضه كما هو الا انه موقوف على ثبوت كونها
حقايق فيهم صلوات الله عليهم وما ورد في بعض الروايات وفقرات الزيارة
فلا يدل على كونها حقايق فيهم وانما هي من المجازات الشايعة لانه لما كان
ليس شيء اقرب الى الله من رسوله ولا اقرب الى رسوله ومن وصيه من التراب
كالجنب ولما كان شاهد على جلالة مطلقا بما اطلعه الله عليهم فكانه عينه
ولما اجرى الله على يديه افعالا لا تعجز عنها البشر كعلاج باب خيبر وكذا اللسان
فانه لما كان يخاطب الناس عن الله عز وجل فكانه لسانه وجميع ما ورد
من هذا القبيل نحمل على هذا التاويل ولو راعينا العنان وسلمنا الها حقايق
فمن ابن لهم انه هو المعنى في مثل هذه الايات وانظارها من الروايات
بعد اتفاق المفسرين والعلماء المحققين على وجوب تاويلها وارادة خلاف
ظاهرها كما عرفت من تفاسيرها وان اراد وا ان الله سبحانه وتعالى خلقه وجعله
بمنزلة الجوارح يستعين بها على الخلق كاستعانة الخلق بالجوارح كما هو الظاهر
من قتلهم بالحديدة الحماة وظل الشاخص وضرب العصا والعين وامثالها
فان الله سبحانه وتعالى اجل من ان يخلق خلقا يستعين به على خلق وبالجملة
فالعمل بآيات هذه الايات وظايرها من الروايات محمولة على انحاء التجوزات

تما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه فلا وجه حينئذ لقولهم انه كل ما في القرآن حقيقة
وان اليد والعين والوجه والجنب وما شاكلها ايضا حقايق في معانيها الظاهرة
منها لان ابقاءها على ظاهرها يوقع في كثير من الشنايع كالتشبيه والتجسيم والتحديد
وهذا مما يؤول الى الكفر والزندقة والالحاد نعوذ بالله من ذلك فقولهم ليس
كمثله شيء مع اهمالهم لعصمتها وعمل الاصحاب كابرا عن كابر وبرهان العقل
وقبح التلبيس وعدم التبادر دليل على تاويلها وارادة خلاف ظاهرها وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه
فهذا دلالة على جواز التاويل بل الامر به بل ظاهر قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن
جواز التاويل بالتدبر قطعا وجب التوقف او تاويلها بما يحصل به التخلص
من تلك الشنايع الا انه للتاويل اهلا وهم الراسخون في العلم فينبغي الرجوع الى
احاديثهم المعتبرة الدالة عليه والمعارف بالمتواعد الكلية والقوانين الاصولية
التاويل المطابق للسنة على سبيل الاحتمال لا على سبيل القطع هذا ما عليه العلماء
اجمع وكل خبر يخالف ذلك فهو موضوع مخترع وكل حديث لا يوافق كتاب
الله فهو باطل باطل وما وجد من ذلك في كتب اصحابنا المحدثين فهو من
دسائس المخالفين وما ورد في بعض الاخبار تاتيهم الجهال تشبيها للحق

بالخلق او الخلق بالحق فمعناها محمولة على ما يليق بشانه جل شانه من انحاء
التجوزات كما في نظايرها من الايات لما علمت من ان دأب الائمة عليهم السلام في
الالفاظ ومجازاتها وعمومها وخصوصيتها ونحو ذلك وكلامهم في بيان القرآن
على هذا النهج نزل فيه الحقايق والمجازات والعمومات والخصوصات والمطلقات
والمقيدات والمجملات والمبينات والظاهر والمؤولات من آيات محكمات هن ام
الكتاب قاهرات متشابهات والعجب من اهل هذه الفرقة المستحدثة والطريقة المبتدعة
انهم اخذوا بظواهر هذه الايات وظايرها من الروايات التي اتفق العلماء على
وجوب تاويلها وارادة خلاف ظاهرها المفروغ منها تلك الشنايع والفضايح
قد عرفت تاويلها وما دل على عدم ارادة ظاهرها وتركوا كل ما دل على اختصاص
الخلق والرزق بربهم من كتاب وسنة وعقل واجماع وهم يسمعون الله يقول
الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله ويرون ما خلق من الارض ثم
شرك في السموات فيحسبه تعالى عما يشركون الى غير ذلك من الآيات المحكمات
التي هي نص في اختصاص الخلق والرزق به تعالى وحده واعجب من ذلك انهم
يؤولون هذه الآيات وظايرها من الروايات على حد قوله تعالى انتم تزرعونه
ام نحن الزارعون فكما ان الزرع قد تستبده الزارع بالبذر فنسبه الى الله تعالى

تعالى الى نفسه فكذلك محمد واهل بيته هم الفاعلون لجميع الافعال وقد نسبها
تعالى الى نفسه على هذا المنوال ولا شاهد لهم فيها لان النزع في اللغة هو الاتيان
ومعنى الآية ءانتم تنبتونه ام نحن المنبتون ومن المعلوم ان المنبت هو
الله سبحانه وحده وكذا نفاه عن الزارع واثبته لنفسه ولو سلمنا ان
النزع هو فعل الزارع وقد نسبه الله تعالى الى نفسه فاي دليل يدلهم الى
برهان يرشدهم الى ان محمداً واهل بيته هم الفاعلون لجميع الافعال ليتولوا
الايات الدالة على اختصاص الفعل بالله تعالى على هذا المنوال ثم لو فرضنا
تحير صدورها عنهم ثم وقد نسبها سبحانه وتعالى الى نفسه لكان لتوجيههم
وجه وجيه وليس فليس على انهم لو عقلوا لعلموا انهم محجوجون بها لان
مدلولها ان افعالهم المباشرين لها قد نسبها الله تعالى الى نفسه وليس فيها
دلالة على ان افعاله المختصة به سبحانه منسوبة اليهم فلا وجه لتسليمهم بها و
تاويلهم تلك الايات المحكمات على موجب مرادها فافهم ان كنت تفهم وتما
احتجابه قوله عليه السلام في دعاء رجب بحظائر معادن لكلماتك وادكانا التوحيدك
واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في مكان يعرفك بها من عرفك لا
فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك

وعودها اليك الدقاق قال الشيخ احمد في شرح فوائده بعد نقله لهذه
العبارات فهذه العلامات التي هي عمود الواجب ودليله التي لا فرق بينه
وبينها يعني فيما ينسبه الخلق اليه من الصفات والتاثيرات مثل من اطاعهم فقد
اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله وفعلهم فعل الله وقولهم قول الله
وامرهم امر الله ونهيهم نهي الله الى غير ذلك في كل ما ينسبه الخلق اليه ومثال
ذلك كالحديبة المحاة بالنار فانها فعلها فعل النار ومن عرفها عرف النار
ولم تكن في الحقيقة اما تحرق النار بفعلها الذي جعل في الحديبة وليس للحديبة
شيء من التاثير كذلك المقامات لا انها محال فعله وشيء من الدليل عليه
ولا حجة لهم فوق ذلك لانه في مقام الدعوة كما يظهر من سياق الدعاء حيث قال
عليه السلام اللهم اني اسئلك بحقك بجميع ما يتحلك به ولات ارك المامونون
على سرك المستودعون لعلمك الذين قال ومقاماتك التي لا تعطيل لها في
كل مكان الدعاء الا ترى عليه السلام بولاية الامر محمد واهل بيته صلوات الله عليه
عليهم وهم المصنوعون بتلك الصفات الجليلة وهم المقامات التي لا تعطيل
لها في كل مكان لانهم افاده الله بتلك المعاني المخزونة عندهم او دعاء
الداعي بهم او بمادة عليه في كل مكان وعلى كل شيء استجاب الله لهم دعاءهم من

غير تعطيل لان المبدا فياض للحمل قابل وبركتهم يفيض على الداعي بل على
جميع الخلق وهذا هو السر في لزوم الصلوة عليهم والتوسل الى الله عز وجل
بهم في كل حاجة لان من صلى عليهم لا يرد لما قدمناه وكما اسلفناه ومعنى
قوله عليه السلام لا فرق بينك وبينها اي بينك وبين ولات الامر في وجوب
الاطاعة لرقيهم عن الاعلى مما زعمه هذا الشيخ من ان ذلك فيما ينسبه الخلق الى
الحق من الصفات والتاثيرات وجميع الافعال فلا وجه لاستدلالهم به على ما
الهذي وقد احتجابه ايضا قوله عليه السلام في رواية رجب انا سائلكم وانتم
فيما اليكم التفويض وعليكم التفويض وجه استدلالهم بها انه عليه السلام نسب
التفويض اليهم وجعل التفويض عليهم والجعل بالمعنى الذي يظهر من فقرات
الزيارة ان المراد من التفويض المنفي هو اليهم والتفويض المثبت هو عليهم
هو فكاك رقبة السائل من الناس قبل مقرهم في دار القرار وهذه هي
مسئلته وحاجته اليهم ولا استبعاد في ذلك لما ورد من انهم هم الوسائل
الى الله تعالى في كل شيء وانهم الشفعاء الخلق اليه جل ثناؤه وانهم يتولون
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا تامل للشيعة في بسترة تفويض الشفاعة
اليهم في فكاك رقبة سائلهم من النار وقد مرهم في دار القرار فلا حجة لهم

فلا حجة لهم فيها لان مرادهم من التفويض هو تفويض جميع الافعال اليهم
لا تفويض الشفاعة فلا محجر وجر لاستدلالهم بها فتامل وقد احتجابه
به على وقوع هذه الافعال منهم وصدورها عنهم ما رواه السيد الرضي
رضي الله عنه في نهج البلاغة وهو قوله عليه السلام نحن صنايع الله و
الخلق بعد صنايع لنا ولا حجة لهم بها ايضا لانها صريحة في العلة الغائية
دون الفاعلية كما يشهد بذلك لام التعليل وقد ورد من الاخبار الدالة
بظاهرها على ذلك كخطبة البيان والطنجية وانا لها فتعرضت
الجواب عنها في مظانها كما مر بناه على كلمات الشيخ احمد بما لا مزيد عليه
فلا حاجة الى تكرار الكلام فيه فراجع ولا تغفل فان الحق لا يخفى على ذي
حجى وقد احتجابه على مطلوبهم رواية الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن قوله الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وقوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا
وقوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين فمرة يجعل الفعل لنفسه
ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى جل وعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته

ان الله وعز وجل اجل من ان يباشر ذلك بنفسه وان كان عزه استقل
الكلام الى ذلك الغير فان كان قديما لزم تعدد القدماء المتفق على
بطلانه وان كان حادثا انتقل الكلام الى المحدث فان كان الاول لزم
الدور وان كان غيره وهكذا لزم التسلسل وكلاهما باطلان ودفع
الاشكال ان منشأ التعليل هو تنزهه وتنزيه عن المباشرة والمعالجة
التي هي صفة خلقه لا عن تجدد الفعل الخاص به اذ هو سبحانه وتعالى
نافذ الارادة والمشيئة فقال لما يشاء بما يشاء وكما اراد كان ما اراد كما
اراد من غير حركة ولا ميل وابتعاث ولا تفكر ولا روية بل يفعله بسرعة
من دون ان يحتاج فيه الى مهلة وزمان وقد اجزر عن ذلك بقوله انما
امره لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما تحقيق الحال وما يترتب
عليه من بيان كيفية صدور الافعال عن الملك المتعال وما وقع الخلاف
فيه بين الحكماء من انه هل يخلق الاشياء بنفسه او بمعاونة او بمعاونة وتوسط
العاصمة التي هي عن التعرض لها انها سبب مزال الاقدام فتقذف صاحبها
في كل واد سحيق وذلك لان العقل لا مدخل له في معرفتها من تلقاء نفسه لان
لا مدخل له في ادراك كيفية صدور افعال نفسه عند مباشرتها وشاهده

ايانا كما يعلم ذلك من مسئلة الجبر والتفويض فاذا عجز عن ادراك صدور
كيفية افعال نفسه فكيف يدرك كيفية صدور افعال من لا تدركه الابصار
ولا تحوم حول ادراك حقيقته عوائص الافكار ولا تدرك الاوهام عظمة
ربوبيته ولا يحيط العباد ببعض من علم الا بما علمهم منه على السنة انبيائه ورسله وحاظر لهم معرفة عظمة ربوبيته بأجلال ما لديكن وافهام ما الحدث
تبلغ عقولهم معرفة ما اظهر لهم وهو اعلى واجل واعظم واكبر من ان
يكلف بمثل هذه التكاليف الشاقة التي لم ينطق بها الكتاب ولا السنة انبيائه
جواب واما كلامهم بالمعرفة الاجمالية من ان الله هو الحي العالم وهو الخلاق
العليم يتصرف في ما يشاء كيف يشاء حيثما تقتضيه حكمته والارض جميعا قبضته
والسموات مطويات بيمينه والبعوضة من خلقه ولم يبخل في انشائها اعوانا من
خلقه فسبحانه وتعالى عما يشركون فيغني الاقتصار في هذه المسائل وتحوها
على ما دل عليه صريح الايات وصحيح الروايات تماما لغو الكتاب وعمل الاصحاب
والتجنب عن مزحرفات الحكماء ومن تحذو حذوهم في مثل هذا الباب تماما بعد ورود
النهي عن اهل العصمة عن الخوض فيها كما لا يخفى على من تتبع كلامهم وعرف مرامهم
فافهم الكلام ودع التعسف والملام واحبس نفسك عن خطرات الاوهام

الاوهام ولا تتبع ذوي الزيغ فيشملك قوله تعالى والذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ولا تمل بك العابرات الى الاهواء المضلة والاراء
المخلة ولا تعتمد على حملة الاقاويل ولا على الترهات الخ لا تحمل التأويل على
الله تعالى هادي الى سواء السبيل خاتمة تدظم تمام ان هؤلاء الجماعة
قد اخطأوا طريق الحق والصواب ولم يصيبوا من الباطل ما يتبعون عليه في كل
باب لانهم اذا نظروا الى طريقة اهل الشرع عبروا بها انتهى عقولهم فما يلفيهم
من فساد اعتقاداتهم وان رجعوا الى فطرتهم المتوجهة نسوا ما عوقدوا انفسهم
عليه من كلام اهل الشرع فتجدهم تميل بهم الاهواء في كل واد سحيق فتارة
يلعنون المفوضة والمعتلة واخرى يلعنون الخلق والرزق
بل وضع جميع الكائنات الى الائمة الهداة وتارة ينسبون ذلك الى الرب البرية
واخرى يقولون لم يصدر عنه الا الحقيقة الحديثة وتارة يقولون ان جميع الكائنات
من الذوات والصفات لا تستغني عن مدد الله الكريم واخرى يقولون لا ارتباط
بين الحادث والقديم فتارة ينسبون هذه الافعال الى الله حقيقة والبتهم
سبحانه وتعالى مجازا واخرى يعكسون الامر فينسبون ذلك اليهم حقيقة
والبه سبحانه وتعالى مجازا وتارة يلعنون الصوفية واخرى يرافقونهم فيقولون

بالوحدة الشمولية وقرة يغالون في الامام فيجعلون بالبته المتصف بصفات الذهن
وظرف يستحوذ ويهيمن ويلبسونه صورة مرآة وهكذا في كيفية علم الائمة
عشرة يقولون انهم لا يعلمون الغيب الا بتعليم سبحانه وتعالى يقولون لا عجب
بالنسبة اليهم بل جميع الاشياء مشاهدة لديهم الى غير ذلك من العبارات المتنافية و
الكلمات المتناقضة وليس الملامة عليهم انما الملامة على اتباعهم وعقلائهم الذين
سبقتهم الشهوة ورسخت في اذهانهم حتى انهم لا يجوزون الخطأ عليهم ولا يتفقون
بما اذا تم بلوكلا قد كلما تم قلت شعري باي قول يعلمون وعلى اي كلام يعولون
صدق من قال حبك للشيء يعمي ويصم وليت شعري ما اذا عليهم لو انهم تركوا
هذه الفرقة المحدثة والطريقة المبتدعة واتبعوا سبيل سلاطين العلماء
المحققين واساطين الفضلاء المدققين كوالد الصدوق علي بن الحسين بن
بابويه الذي خاطبه الامام الغائب عليه السلام بشيخي وابي وعتقي وكالكليني الملقب بين
الطائفة بثقة الاسلام لوثاقته وعظم جلالته وكالمفيد الذي خاطبه الامام بالاخ
السديد والولي الرشيد ولقبه بالمفيد ورثاه عند موته بقوله لا لصوت الداعي
بيومك انه يوم على الرسول عظيم وكالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى
وشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ومن حذا حذوهم من المتاخرين كصاحب

المآثر والدين

الملة والدين وسلطان الحكماء والمتكلمين المحقق الثاني محمد بن مكي الحلي تبعي
وكمال الدين الشيخ ميثم البحراني الملقب بالعلم الرباني وكمال الملة والدين العلامة
الحلي الملقب بآية الله الجامع لجميع الفنون من المعقول والمنقول ومن جرى على
سنن الهدى من متاخري المتاخرين كالعلم الفاخر الاغا محمد باقر البهبهاني والسيد
البلغي السيد محمد مهدي الطباطبائي الملقب بحجة العلوم ومن سلك سبيلهم من
علمائنا المعاصرين الذين قامت بهم قواعد الدين وتشيدت اركان شريعة سيد
المرسلين فهل كانوا من المقصرين في شان الائمة الطاهرين ام كانوا من المغالين
ام خالفوا الايات البالغة على عظم شانهم ام ردوا الروايات الواردة في فضائلهم
وكرامتهم ام اقتفوا اثار الحكماء والمتصوفة ام اتبعوا سبيل الغلاة والمفوضة
الم يكونوا على الخط الاوسط وهو حرفا الذي نهوهم عن الربوبية ويفضلوهم
على سائر البرية الم يملوا الكتب بذكر مناقبهم وكرامتهم الم يجمعوا الايات والاثار
المشتملة على فضائلهم وبعجائبهم انكروا ما عرض منهم بما كانوا اطلع منهم عليهم
ام انكشف لهم من عجائب شؤنهم وغرائب احوالهم ما لم يكشف لغيرهم ام ما يجعلهم
الامام حكاما عليهم او امرهم بالطاعة لهم والانقياد اليهم او نهاهم عن محاكمتهم
والرد عليهم فاذا عساهم يقولون وبماذا يعتذرون وماذا اذا سئلوا عنهم يجيبون

كتابخانه مجلس شورای ملی

وبالجملة فقولاء الغثاء لا يستحقون ان يحكى لهم قول ولا يحسن ان يجابوا بغير
السكوت انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولنقبض العنان فان للخيط انا وان
وكاني بناظري في كلامي هذا قد عرف مقصدهم لانهم ان كنت ممن
غالبا ببيان مفاهيم عباراتهم وانما همتي اظهار بطلان معتقدهم من ظاهر تلك العبارات
المحال فنقول ما علية الفرقة المحقة والطائفة الحقة فيظن الطاعن انا لو اعرضنا شيئا
من مرخرفاتهم التي احتشوها من اباء جنسهم وليس مرادنا من هذه المجالة
الا بيان الحق واظهار كلمة الصدق ولكن قولوا

نصر الضلالة عن سفاهة رايهم ✦ وحضرت دين محمد بجواب

وان تمثلوا بقول المجنون

وكل يدعي وصلا بليلى ✦ وليلى لا تقر لهم بذاكا

اذا انبحث دموع من عيون ✦ تبين من بكى ممن تباكى

فانا اقول بقوله ربي وسع لي صدري ويسر لي امري ونور بقول الماجد لا تسقط
من هو دونك فيسقطان من هو فوقك واعتمد بقول المتنبي ✦ وهب
اني اقول الصبح ليلا ✦ اتعمى الناظرون عن الضياء ✦ الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله تمت بعون الملك العلام على يد العبد المذنب
في شهر